

# شَرَحُ الشَّعَقِيَّةِ

عبد الله كنون الحسني

دار الكتاب اللبناني - دار الكتاب المصري

القاهرة ج ٢ ع

بيروت - لبنان

# شرح الشريعة

للسيد عبد الله كنون الحسني

الطبعة الخامسة

١٩٧٩

دار الكتاب المصري

٢٢٨ شارع  
٩٧٤١٦٤ - القاهرة  
٥٧٦ - بيروت

دار الكتاب اللبناني

٢٢٨ شارع  
٩٧٤١٦٤ - بيروت  
٥٧٦ - بيروت



## التعريف بابن الونان

صاحب الأرجوة المشهورة بالشدة مقمية

شهرته المطبقة ، جهل أطوار حياته بالمرّة ، نتيجة الاحمال ، اسم ابن الونان ، نسبه ، بماذا كانت شهرة قومه ، والده كان نديم السلطان . كان أصم ، تسكنية السلطان له با أبي الشمقمق ، جريات هذه الكنية على عقبه ، موت والده ، اتصاله بالسلطان ، كيفية ذلك ، إلهاده أرجوزته ، حصوله في معيته ، وفاته ، آثاره لاكثره ، شعره ، بين أبي نواس وأبي العتاهية ، آثاره من غير الأرجوزة ، الأرجوزة ، عدد أبياتها ، أقسامها ، قيمتها الأدبية ، اعتناء الادباء بها ، شروحها ، طبعتها .

التعريف :

لامبالغة إذا قلنا : إن هذا هو الشخص الذي يكاد لا يجهله أحد من مختلف طبقات المثقفين عندنا صغارا وكبارا ، فهو قد أحرز شهرة واسعة ، بحيث لا تسأل عنه متأدبا ولو ناشئا إلا إذا وجدت عنده من أمره خبرا ، ولا مبالغة أيضا إذا قلنا أنه مع ذلك الشخص الذي يكاد لا يعرف أحد من حياته قليلا ولا كثيرا ، فهو سر مكنون في أحشاء التاريخ ، مازال

الباحثون يقتصون آثاره ؛ ويستقصون أخباره ، وحسبك من  
الجهل به أننا لانعرف تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته ، الا ما ذكره  
الاستاذ النميشي في وفاته مما تتعرض له بعد . والامر الذي يقضي منه  
العجب هو أنه ليس ببعيد العهد منا جداً حتى نجد سلوة في عدم  
الاطلاع على أحواله وتعرف أطوار حياته ، بل هو بمن درج  
بين بدى العهد الأخير وسمعه وبصره ، ويمكن جداً أن يكون  
بين ظهرائنا اليوم من رأى من رآه وعاشر من عاشره . فهل  
تريد دليلاً أقوى من هذا على إهمالنا لتبغاثنا وعدم إنصافنا  
لهم حتى بعد مماتهم ؟ وهل آت لنا أن نتخلص من هذا  
الإهمال الذى قضى على جل مآثر أسلافنا وبالتالي على أحسابنا  
الموروثة ، وهى اقاح الأحساب المكتسبة التى نسعى لإيجادها  
وتبيئة أسبابها ؟ .

قلنا : إن ابن الونان هو الشخص الذى بقدر ما عُرف  
جهل ، وكما ذكر نسي ، ومعرفته وذكره متأنيان من  
أرجوزته المعروفة ( بالشقيقة ) التى نحمد الله على سلامتها من  
عوامل الفناء التى اصطلحت على كثير من آثار الأدباء غيره  
وعلى كثير من آثاره هو غيرها ، وأما نسيانه فهو مما مُنيتنا  
به من الإهمال الذى أشرنا إليه على أن صباية من أخباره  
مما بقى فى بعض الأوراق كما يبقى السور فى كأس الشراب ،  
تقفنا على جانب من أمره ، وتكشف لنا بعض سره .

فأول ما نذكره عما نعرفه عنه اسمه ونسبه : فهو أبو  
العباس أحمد بن محمد بن محمد بن الونان الملوكي ،  
الحيرى النسب ، التوائى الأصل ، الناسى الدار ، وهو يدلى  
إلى الحيرية بقومه بنى معقل من عرب الصحراء الذين تملكوا  
وطنه توات بعد زناته ، وبنو معقل هؤلاء رجح ابن خلدون  
أنهم من مزحج . ومذحج من كهلان ابن سبأ أخى حمير وبهذا  
يفسر افتخار المترجم بالأنصار فى الشقيقة لأن نسب الأنصار  
فى كهلان ، لكن شهرة قومه بفاس إنما كانت بأولاد الونان .  
وبنى ملوك .

ثم نذكر أن والده كان من ندماء السلطان سىدى  
محمد بن عبدالله وكان أديباً ظريفاً خفيف الروح ، لطيف  
الحس ، صاحب نواذر وملح . قال أبو عبدالله الجربى : وكان  
شديد الصمم ، قد زال حس سمعه وانعدم ، وكان مع ذلك  
يفهم بلطيف الإشارة ، ما لا يفهمه غيره بصريح العبارة ،  
حتى أنه يجيب عما يكتبه الكاتب على أعضائه فى الظلام .  
وعما يرقه الراقم فى الهواء نهراً من الكلام ، من غير أن يبطىء  
فى الجواب ويخطئ عين الصواب فهو كما قال الشاعر :

تشير له بلحظك من بعيد فيفهم طرفه عنك الإشارة

وهذا لا يستغرب ممن كان على شاكلته ، فإن ما حجب  
الله من سمعه قد أفاضه على سائر مشاعره ، فقوى بذلك إدراكه

ولطف حسه . وقد يكون هذا مما قوى رغبة السلطان فيه وزاد اعتباطه به .

ولقد كان من أثر إعجابه به أن كناه بأبي الشمقمق تشبيهاً له بذلك الشاعر الكوفي الماسجن الذي نقرأ أخباره الطريفة في الأغاني والعقد الفريد والكامل وغيرها من كتب الأدب ، فلزمته هذه الكنية وصارت علماً عليه فكان لا يدعى بعد ذلك إلا به بل تخطته إلى ابنه بل تخطت ابنته إلى أرجوزته فلا تدعى إلا بالشمقمقية .

هذا كل ما نعرفه عن والد شاعرنا ، بل كل ما نعرفه عن شاعرنا نفسه إلى حين اتصاله بالسلطان سيدي محمد ابن عبدالله إنما المفروض أن هذا الوالد الموهوب قد بذل غاية جهده في تربية ولده وتنشئته على أكمل الصفات ، فبرع ونبغ ، وما راعنا إلا أن رأيناه على بساط البلاط العلوى ينشد شمقمقيته فيستحسنها السلطان ، ويجزل صله ويرفع منزلته .

ولا نظن أن اتصاله بالسلطان سيدي محمد بن عبدالله كان في حياة والده لان الوسيلة التي اتخذها اليه تمنع ان يكون والده في معية السلطان ويتكبد هو المشاق للوصول اليه لانشاده شعراً يمدحه به ، الا أن يكون ذلك الوالد قد كبر جداً أو مرض حتى لم يعد في مقدوره حضور مجلس السلطان وهذا الوجه على ما فيه من التكلف غير مقبول ، تماماً

فلتتمر القصة على سجيتها ما دام ليس هناك نص تاريخي يلزمنا  
 الأخذ به ونقل : إن والده قد مات وإنه بقي مدة يعطل نفسه  
 بالحصول على مكاتته من السلطان خصوصاً وليس ما يمنعه من  
 ذلك مع أدبه الجم وشعره النفيس فعمل أرجوزته وقصده بها .  
 لكن الحسود الكنود الذى يعرف من فضله ما لا يعرف غيره  
 ويخشى من مزاحته لدى السلطان ، كان يقف حجر عثرة فى  
 سبيله ويمنعه من الوصول إليه : فلما أعياه الأمر تحين خروج  
 السلطان فى بعض المرات واعترضه فى موكبه وصعد نشراً عالياً  
 من الأرض ونادى بأعلى صوته :

ياسيدى سبط النبي أبو الشمقمق أبى

فعرفه السلطان وأمر بأحضاره بعد بلوغه إلى منزله  
 فحضر وأشد الأرجوزة التى نالت رضى السلطان ورفعت  
 مرتبة الشاعر عنده .

وهنا ينسدل حجاب الغموض تماماً على حياة شاعرنا فلا  
 نعرف عنه بعد ذلك لا ما قل ولا ما جل حتى تاريخ وفاته الذى  
 إنما اكتشف ، أخيراً وكان الفضل فى اكتشافه للأستاذ  
 النميشى فهو الذى ذكر فى مسامرته تاريخ الشعر والشعراء بفاس  
 أنه توفى سنة ١١٨٧ وقد بقينا فى حيرة مع ذلك التاريخ لانفراد  
 الأستاذ به . ثم ألقى إلى إنه وقف عليه فى كُنْشَ لِبعض  
 المتوفين بفاس قريباً ، وفى إحدى قدمائى لهذه المدينة كان



بأستطاعتى أن أقف على ذلك الكناش لكنى لم أفعل لضيق الوقت  
ولتقتى بأمانة الناقل .

وبعد فلتنظر فى آثار أديبنا على قلة ما وصل إلينا منها ،  
وهو على ما نعتقد جزء من عشرة أجزاء إن لم يكن أقل من  
ذلك . لأن ابن الونان كان شاعراً مكثراً سيال الطبع كما  
يعلم من قول الجريرى . « وكان حسن النظم مكثراً ، لا يخاف  
جواد لسانه عشاراً ، . وكما يعلم من دراسة هذا النثر اليسير الذى  
بأيدنا من شعره وخصوصاً أرجوزته ، فإنه لم يكن على ما يظهر  
من الشعراء « الحوليين » كثيرى العناية بشعرهم ، الذين ينظمون  
القصيدة فى ليلة وينقحونها فى سنة ، بل كان يرسل نفسه على  
سجيتها ولا يعبأ باللفظ ينبو عن الموضع الذى وضعه فيه ، ولا  
بالعبارة تكون قلقه بازاء أختها المطمئنة ومن كان كذلك فأحر  
به أن يخلف ديواناً من الشعر لأنه قد ينظم عدة قصائد فى اليوم  
الواحد كما قال أبو نواس لأبى العتاهية ، وقد سأله مرة كم تعمل  
فى يومك من الشعر ؟ فقال له : البيت والبيتين ، فقال أبو  
العتاهية : لكنى أعمل المائة والمائتين ، فقال أبو نواس لأنك  
تعمل مثل قولك :

يا عتب مالى ولك يا ليتنى لم أرك

ولو أردت مثل هذا الألف والألفين لقدرت عليه .

وآثار ابن الونان من غير الأرجوزة هى قطعة شعرية

مدح بها سيدى محمد بن عبدالله ، ورسالة مسجعة كتب بها  
إلى الشيخ سيدى الممطى ابن الصالح صاحب ذخيرة المحتاج ثم  
أتبعها بشعر فى مدحه ، وبيتان فى مدح سيدى محمد بن عبدالله ،  
وثلاثة أبيات قالها فى ترفعه عن أخذ الزكاة وهذه كلها تجدها  
فى شرح العلامة الناصرى للشيمى . وليس منها أصلا البيتان  
اللذان نسبهما له العلامة الناصرى والأستاذ التمشى فى الاعتذار  
عن بخل الكبراء على الشعراء ، فقد ذكرهما العلامة الأفغانى فى  
شرح التوشيح ونسبهما لابن حبيكنا البغدادى كما ذكرهما  
صاحب معاهد التصييص ، وكلا الأفغانى وصاحب المعاهد عن  
عاش قبل ابن الونان بكثير .

وله غير ما ذكر نظم رصين لمسائل ابن خيس المعروفة ،  
وهو أحسن الأنظام التى تضمنت تلك المسائل ، وقد ذكرناه  
فى مجموعتنا ( أراجيز البلاغة ) .

أما الأرجوزة أو الشيمى ففى أعظم آثار ابن الونان ،  
وديوان أدبه ، ونموذج شاعريته ، ومثال نظمه ، ولكثير من  
الادباء أعجاب بها يجاوز حد ما تستحق ، وهى على روى القاف  
وعدد أبياتها ٢٧٥ وتنقسم بحسب الأغراض الشعرية إلى  
ثمانية أقسام .

( ١ ) النسب بذكر رحيل الأحبة ، ووصف الإبل التى تحمّلوا  
عليها والبيد التى تعسفوها ، ولوم الحادى على جده السير ليل

نهار حتى أضر بالابل ضرراً بليغاً ، وتذكيره بمن يحملن على ظهورهن من النساء اللاتي لا طاقة لهن بذلك السير العنيف ولظهاره شديد العطف على هذه الابل حتى تبرع — وهو يسر حسوا في ارتقاء — بالريادة لها والقيام عليها أحسن قيام .

( ٢ ) التغزل بصفات محبوبته ، وما هي عليه من فنون المحاسن وضروب المفاتيح .

( ٣ ) الحماسة والفخر .

( ٤ ) مخاطبة الحسود .

( ٥ ) الحكم والأمثال والوصايا .

( ٦ ) مدح الشعر :

( ٧ ) مدح السلطان .

( ٨ ) مدح الأرجوزة ، تحدى الشعراء أن يأتوا بمثلها .

أما قيمتها الأدبية فلا نطيل الكلام فيها بعد ما عرفنا بما تقدم الشيء الكثير عن أسلوب ابن الونان وطبقة شعره . وأنا لانغلو فيها غلو تلك الطائفة التي تجاوز بها حد ما تستحقه من الإعجاب ولا نبخسها حقها وكونها في بعض الأبيات تسمو إلى درجة المطبوعين من الشعراء حتى لاتعدو بها طبقة أبي نواس ومن على طريقته ، إنما في بعض الأبيات الأخرى تسفل حتى لا يبقى فرق بينها وبين الالفیات ، وغالب ذلك في هذا القسم الذي

يصف فيه اليبس والقفار ، والنباتات والأشجار والحيوانات  
والأطيار ، وفي قسم الحكم والأمثال والوصايا .

أما القسم الأول فلأنه حشر فيه من الألفاظ الغريبة  
والكلمات الخوشية مما يتعلق بوصف تلك الأمور المشار  
إليها ما جعله كأنه من متون اللغة :

وأما القسم الثاني فإنه أراد أن يسلك في ضرب الأمثال  
طريقة ابن دريد في مقصوده من الإشارة إلى مواردها ،  
والتزم ذلك التزاما كاملا وأغرض فيه كل الأعماض ، فعميت  
أنباؤه على القارئ وصار لا يدرك لها معنى إلا إذا كان بجانبه  
من يفسرها له . وبذلك خرج هذا القسم عديم الانسجام قليل  
الفائدة .

وعلى الجملة فهي أرجوزة ظريفة جامعة لكثير من فنون  
الأدب وأخبار العرب ، وهي على عالمية صاحبها أدل منها على  
شاعريته ، ولما كانت التي أشرنا إليها عند الأدباء ، فقد عارضها  
ابن عمرو الرباطي من أدباء القرن الثالث عشر ، واعتق بشرحها  
جماعة منهم : العلامة أبو عبد الله الجريري السلوي والعلامة الناصري  
( صاحب الاستقصا ) وشرحه شرح حافل ، وغيث من الأدب  
هاطل ، والعلامة أبو حامد البطاوري ، بارك الله في أنفاسه ، وغيرهم .

وطبعت على حديثها ، ضمن مجموعة من المتون العلمية ، طبع  
حجر بفاس عام ١٣١٥ هـ . عبد الله كتون الحسني

## بِسْمِ اَبِي الرِّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ]

الحمد لله الذي سهل سبل الخيرات للتعلمين ، ويسر مدارك  
الآمال للمتأدبين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الرحمة  
القائل : « إن من الشعر لحكمة » . والرضا عن آله الاتقياء  
الابرار ، ومحابته المهاجرين والانصار .

[ وبعد ] : فهذا تفسير لالفاظ [ الشفعية ] دعائي إليه  
أني رأيت كثيراً من الطلبة يحفظونها ولا يفهمونها وآخرون  
يطلبونها فلا يجدونها ، فأحييت أن أقرب ما بين أولئك  
وبيدنها ، وأزفها إلى هؤلاء بعد أن أزينها ، والله المستول في  
القبول ، وبلوغ السؤل ، آمين .

قال الشيخ الأديب الماهر أبو العباس أحمد بن محمد  
ابن الونان الحنفي الملوكي التوائي القاسي ، المشهور  
[ بأبي الشفيع ] :

[ مَهْلًا عَلَى رِسْلِكَ حَادِي الْأَيْتُقِ ]

وَلَا تُكَلِّفَهَا بِمَا لَمْ تُطِيقِ [

مهلا مصداً نائب عن فعله ، والرسل : التمهّل والتؤدة  
والرفق ، والحادى : الذى يسوق الإبل وينقى لها ليزعجها فتقطع  
المسافات الطويلة فى الزمن اليسير ، والأيتق : جمع ناقة ، وهو  
وإن كان جمع قلة فالمراد به هنا الكثرة ، أى سر على مهل ، وتأن  
أياها الحادى ، وارفق بضعاف التوق ، فلا تكلفها ما لا تطيقه  
ولا تقدر عليه من هذا السوق الغيف والسير الخيث .

[ فَطَالَمَا كَلَّفْتَهَا وَسُقَّتْهَا ]

سَوْقَ فَتَى مِنْ حَالِهَا لَمْ يُشْفِقِ [

أى فقد طالّت مدة تكليفك لها وسوقها بلا شفقة عليها  
مع أنك لو تأملت فى حالها لرحمتها ، لما هو باد عليها من أثر  
الاجهاد والعناء ، وطال فعل ماض اتصلت به ما فكفته ،  
فلا يطلب فاعلا ، ومثله : كثر ما قلنا ، وهى بهذه الصورة  
أفعال لا تصرف ولا يليها إلا الفعل ، وينبغى أن تكتب  
موصولة مع ما .

[ وَلَمْ تَزَلْ تَرْمِي بِهَا يَدُ النَّوَى ]

بِكُلِّ فَجٍ وَفَلَاةٍ سَمَلِقٍ [

النوى : البعد ، ولايدلها ولكته استعارها لها ، والفج ،  
الطريق الواسع الواضح بين جبلين ، والفلاة : الصحراء الواسعة ،

والسباق : الأرض المطمئة المستوية ، وهذا دليل آخر على  
 ما تتكبد به الإبل من المشاق في قطع هذه السبل الطويلة ،  
 والمسافات البعيدة ، فذلك أدعى لرحمتها والإشفاق عليها .

[ وَمَا أَتَمَلْتُ تَذَرَعُ كُلَّ فَدَفِدٍ

أَذْرُعُهَا وَكُلَّ قَاعٍ قَرَقٍ ]

[ وَكُلَّ أَبْطَحٍ وَأَجْرَعٍ وَجَزٍ

عِ وَصَرِيْمَةٍ وَكُلَّ أَبْرِقٍ ]

ما اتملت : ما قصرت ، من قولهم : ما ألوت أن أفعل كذا :  
 أي ما قصرت . تذرع كل فدغد ، تقديه بأذرعها ، والفدغد :  
 القلاة والمكان الغليظ أو المرتفع ، والقاع : الأرض المسطحة  
 المطمئة التي انفرجت عنها الجبال والآكام ، والقرق : المستوى  
 والأبطح كالإبطحاء : مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى  
 والأجرع والجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئاً ، والجزع  
 منقطع الوادي ، والصريمة : القطع من الرمل تصرم أي تنقطع  
 عن معظمه والأبرق : الأرض الغليظة ذات الحجارة والطين ،  
 وهذه كلها أوصاف متشابهة المراد منها تهويل أمر هذه المفاوز  
 التي تعبت وكلت أذرع الإبل بمعنى أيديها وأرجلها في ذرعها  
 وقياسها ، وذلك كناية عن حركة السير وسرعته .

[ مَجَاهِلٌ تَحَارُّ فِيهِ الْقَطَا ]

لَا دِمْنَةٌ لَا رَسْمٌ دَارٍ قَدْ بَقِيَ [

مجاهل جمع مجهل : وهو الفلاة لا أعلام فيها يهتدى بها ،  
تَحَارُّ : تضل ، القطا جمع قطة : وهو طير يحجم الحمام ، يضرب  
به المثل في الاهتداء إلى المكان المطلوب ، والدمنة : آثار الديار  
والرسم : الأثر : أى تلك المفاوز مجاهل لا يهتدى فيها حتى  
القطا المعروفة بسرعة الاهتداء ، قد عفت آثارها ، ودرست  
معالمها ، وهى كذلك مظنة اللف والدوران ، والضلال  
والتيهان وقوله : لَا دِمْنَةَ لَا رَسْمَ دَارٍ قَدْ بَقِيَ . برفع دمنة ورسم  
على الابتداء أو على أعمال لا عمل ليس ، كقوله تعالى : « يوم  
لا يبيع فيه ولاخلة ولا شفاعة » . وخبر دمنة محذوف دل  
عليه ما بعده ، ويجوز فيه وجه آخر : وهو رفع دمنة ، وفتح  
رسم كقول أمية بن أبى الصلت :

فلا لغو ولا تأثيم فيها وما فاهوا به أبدا مقيم

ويذنبى الاقتصار فيه على هذين الوجهين من الإعراب  
لسلامتهما من الضرورة وهى تنوين دمنة فى حالة البناء .

[ لَيْسَ بِهَا غَيْرُ السَّوَافِي وَالْحَوَا ]

صِبِّ الْحَرَّاجِيحِ وَكُلِّ زِحْلِقِ [

بعد ما وصف الأرض بما هو فى طبيعتها من الحزونة أو



السهولة والاستواء أو غيره وصفها بما تشتمل عليه من هبته  
الرياح والعواصف ، والزعازع القواصف ، فالسواقي جمع  
سافياء : وهى الريح التى تسمى التراب : أى تحملها وتذروه ،  
والخواصب جمع حاصب : وهى الريح الشديدة التى ترمى بالخصباء  
وهى فى قوله تعالى : فمضهم من أرضها عليه حاصباً ، ،  
والحراجيج جمع حرجوج : وهى الريح الباردة الشديدة ،  
والزحلق : الريح الشديدة :

[وَالْمَرْخِ وَالْعَفَارِ وَالْعِضَاءِ وَالْبَشَامِ وَالْأَثَلِ وَنَبْتِ الْخَرْبِقِ ]  
[وَالرَّمْثِ وَالْخُلَّةِ وَالسَّقْدَانِ وَالثَّغْرِ وَشَرَى وَسَنَاوَسَمْسَقِ ]  
[وَعُشْرِ وَنَشْمٍ وَإِسْحَلِ ]

مَعَ ثَمَامٍ وَبَهَارٍ مُوْتَقٍ ]

المرخ : شجر رقيق سريع الورى يقتدح به ، والعفار  
كذلك شجر يتخذ منه الزناد . وفى المثل : فى كل شجرة نار ،  
واستمجد المرخ والعفار ، والعضاة : كل شجر عظيم له شوك ،  
والبشام : شجر طيب الرائحة يتخلل بميدانه ، والأثل : شجر  
كالطرفاء إلا أنه أعظم منها ، وخشبه صلب جيد تصنع منه  
القضاع والجفان ، والخربيق : نبات ورقة كلسان الحمل :  
أبيض وأسود ، والرمث مرعى الإبل من الحوض ، وشجر  
يشبه الغضا ، والخلة ما فيه حلاوة النبات ، والعرب تقول :

الحلة خبز الإبل . والحض فاكهتها . والسعدان . نبت له شوك .  
وهو من أفضل ما ترعاه الإبل . وفي المثل . مرعى ولا كالسعدان  
والثغر : نبت جيد الرعى من أفضل العشب ، والشرى . الحنظل ،  
يقال لفلان طعمان . شرى وأرى . أى حنظل وعسل ، والسنا  
نبت كأنه الحناء حبه مفرطح وله منافع ، والسسق . الياسمين  
والمرزنوش والعشر شجر فيه حُرَّاق لم يُقْتَدَح في أجود منه ،  
والنشم . شجر تتخذ منه القسي ، والإسجل شجر له أغصان  
ناعمة يستاك بها ، والتمام نبت ضعيف لا يطول ، والبهار . نبت  
جعله فقاحة صفراء وهو طيب الرائحة ، ويقال فيه أيضا المرار ،  
وموتق أى معجب ، وهذا وصف للأرض بما اشتملت عليه من  
أنواع الأشجار والنباتات البرية ، ثم وصفها بما اشتملت عليه من  
الحيوانات فقال .

(وَالسَّمْعُ وَالْيَعْقُوبُ وَالْقِشَّةُ وَالسَّيْدُ السَّبْنَتِيُّ وَالْقَطَا وَجُورَقِ)

( وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالرَّثَالِ وَالْهَيْثِمِ مَعَ عِكْرِمَةَ وَخِرْتِقِ )

السمع : ولد الذئب من الضبع ، وهو شديد السماع يضرب  
به المثل في ذلك ، فيقال أسمع من سمع ، واليعقوب : ذكر  
الحجل ، والقشة : القردة أو ولدها الأنثى ، والسيد : الذئب

ويطلق على الأسد ، والسبتى : الجرىء المقدام وهو صفة  
 للسيد ، والجورق : ذكر النعام ، والليل : فرخ الكروان ،  
 والنهار : فرخ الجبارى ، والرتال جمع رأل . وهو ولد النعام ،  
 والهيثم : الصقر ، وقيل فرخ العقاب وفرخ النسر ، والعكرمة :  
 أنثى الحمام ، والخرنق : الفتى من الأراانب ، وبسميت به امرأة .

(وَلَمْ تَزَلْ تَقْطَعُ جِلْبَابَ الدَّجَا

بِجِلْمِ الْيَدِ وَسَيْفِ الْعُنُقِ)

الجلباب : الملحفة ، والدجا : الظلام ، والجلم : المقراض  
 وهما جلدان ، وإضافة الجلباب إلى الدجا ، والجلم إلى اليد ،  
 والسيف إلى العنق ، من إضافة المشبه به إلى المشبه على قاعدة  
 التشبيه البليغ المحذوف الأداة ، وليس هذا البيت تكراراً مع  
 البيت السابق ولم تزل تدرع كل فدود . إلى آخره لأن فيه زيادة  
 للنص على أن هذه الإبل لا تستريح من السير ليلاً ونهاراً مع  
 حسن الكناية عن هذا المعنى يجعلها . أى الإبل تقطع ستار الليل  
 تقطعاً بيدها التى تشبه الجلم ، وعنقها الشبيه بالسيف .

(فَمَا اسْتَرَأَتْ مِنْ عُيُورٍ جَعْفَرٍ

وَمِنْ صُعُودٍ بِصَيْدٍ زَأَقِ)

(إِلَّا وَفِي خَضْخَاضٍ دَمَعٍ عَيْنَهَا

خَاضَتْ وَغَابَتْ بِسَرَابٍ مُطْبِقِ)

الجعفر : النهر ، وهو من أعلام الذكور ، والصعيد : وجه الأرض . والزلق : مصدر زلق . إذا زلت قدمه ولم تثبت ؛ ولأسم للكان الدحض والأرض الملساء التي ليس بها شيء ومنه قوله تعالى : « فتصبح صعيداً زلقاً ، والحضخاض : الطين المختلط بالماء ، والسراب : ما يترامى للعين من اشتداد الحر كأنه ماء ، ويضرب به المثل في الغرور والخداع فيقال هو أخدع من السراب ، والمطبق : المغطى ، وهذا المعنى من تمة ما قبله . أى أنها ما تكاد تستريح من قطع نهر ، أو تسلق مكان وعرة ، حتى تخوض من دمعها الهامل ، في بحر من السراب الشامل .

( كَأَنَّمَا رُقْرَاقُهُ بِمَحْرٍ طَمًا

وَالنُّوقُ أَمْوَاجٌ عَلَيْهِ تَرْتَقِي )

( وَكُلُّ هَوْدَجٍ عَلَى أَقْتَابِهَا

مِثْلُ سَفِينٍ مَآخِرٍ أَوْ زَوْرَقٍ )

( مَرَّتْ بِهَا هُوجُ الرِّيَّاحِ فَهِيَ فِي

تَفْرِقٍ حِينًا وَحِينًا تَلْتَقِي )

رقرقه : ما تلالأ منه ، وطما امتلا ، والهودج : يحمل تركب فيه النساء ، والأقتاب جمع قتب . محركا ، وبكسر فسكون .

رحل صغير يكون على سنام الجمل ، والسفين : جمع سفينة ، وقد يراد به المفرد ويتعين هنا لطابق المبتدأ والصفة ، وماخر : إسم فاعل من المخر . وهو شق الماء ، والزورق : السفينة الصغيرة ، وهوج الرياح : عواصفها التي تطلع الأشجار والبيوت ، يصف السراب بأنه كالبحر المزد المتلاطم الأمواج ، وهذه التوق هي أمواجه ، وهوادجها : سفنه في تلاعب بها الرياح ، تارة تجمعها وتارة تفرقها .

( وَكَمْ بِسَوِّطِ الْبَغْيِ سُقَّتْ سَوْقَهَا )

سَوِّقَ الْمُعَنْفِ الَّذِي لَمْ يَتَّقِ (

السوط : آلة الضرب . واستطاره للبغى . وهو الظلم ، وسقت ماض من السوق ضد القود ، وسوقها جمع ساق . وهي من الرجل معروفة ، يعنف الحادى على قسوة قلبه ، وقلة خوفه من ربه ، فهو على ما يكاف هذه الإبل من عظيم الجهد ، لا يكف عن إلهاها بسوط الحقد ، وهذا وإن كان تكراراً مع قوله . فطالما كلفتهما البيت . إلا أن فيه بياناً للكيفية ، وهو مع ذلك لما بعده كالتوطئة .

( حَتَّى غَدَتْ خَوْصاً عِجَافاً ضُمَرَا )

أَعْنَأُهَا تَشْكُو طَوِيلَ الْمَنَقِ (

أى وبسبب ذلك التعذيب والتضرب صارت خواصاً غائرات  
 الأعين جمع خواصاء ، عجافاً : ضعافاً جمع عجفاء على غير قياس  
 ضميراً : مهزولة جمع ضامر أعناقها بما يبدو عليها من الانكسار  
 تشكو طويل العنق ، ضرت من السير فسيح سريع ، وفى إسناد  
 الشكوى إلى الأعناق مجاز كما أن فى قوله أعناق وعنق جناساً .

( مَرْتُومَةَ الْأَيْدِي شَكَبَتْ فَرَطَ الْوَجَا )

لَكِنَّهَا تَشْكُو لِغَيْرِ مُشْفِقٍ (

أى وبسبب ذلك أيضاً صارت مرتومة الأيدي . أى مهشمتها  
 وأصيبت بالوجع . وهو الحفا أو وجع فى الرجل : فهى تشكو  
 من الحاحه عليها ، ولكن شكواها تذهب سدى لأنها تلقىها الى  
 غير مشفق :

( قَدْ ذَهَبَتْ مِنْهَا الْمَعَاسِينُ بِإِذٍ )

مَأْنِ السَّرَى وَقِلَّةِ التَّرَفُّقِ )

الإدمان : المداومة ، والسرى المشى ليلاً ، وهذا من الأجمال  
 بعد التفصيل فإنه لما خصص بالذكر جملة من العيوب التى أصابها  
 ولم تكن فيها عزم فقال : إن جميع محاسنها قد زالت بسبب إدمانها  
 السرى ، وقلة ترفق الحادى بها .

(كَانَهَا لَمْ تَكُ قَبْلُ اثْتَحَبَتْ

مِنْ كُلِّ قَرَوَاءٍ رَقُوبٍ فَتُقِ )

(دَوَسْرَةَ ، هَوَجَاءَ وَجَنَاءَ ، مَا بِهَا

مِنْ نَقَبٍ وَمِنْ وَجَى وَسَلَقٍ )

ناقة قرواء ؛ طويلة السنام ، ورقوب : لاتدنو من الماء عند الزحام لكرمها وفنق ؛ فتية منعمة ، ودوسره : ضخمة وهو جاء سريعة حتى كان بها هوجا أى حقا ؛ ووجناء ، عظيمة الوجنتين وقصره للضرورة ، والنقب ؛ رقة خف البعير والوجى تقدم ، والسلق ؛ أثر الجرح ، وهذا وصف لما كانت عليه من الحسن والجمال قبل أن يحل بها البلاء والنكال ، فما أسرع ما تبدل الأحوال .

(مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ هُنَيْدَةً غَدَتْ

أَكْثَرَ مِنْ ذَوْدٍ وَذَوْنِ شَنْقٍ )

الهيدة : لاسم للمائة من الإبل ، والنود : لاسم لما بين الثلاث إلى العشر ، والشنق لما بين العشر إلى العشرين ؛ يريد أن ما أصابها من التلف لم يكن فى أجسامها فقط ، بل تعدى إلى النفوس فكاد يبيدها عن آخرها وما أبقى منها إلا القليل ، فبعد أن كانت مائة صارت أقل من عشرين .

( وَإِنْ تَمَادَيْتَ عَلَى إِتْمَاعِهَا  
وَلَمْ تَكُنْ مُنْتَهِيًا عَنْ رَهَقِ )  
( فَسَوْفَ تَعْرُوكَ عَلَى إِتْلَافِهَا  
نَدَامَةُ الْكُسِيِّ وَالْفَرَزْدَقِ )

هذا إنذار للحادى بأنه إذا تمادى واستمر على خطئه الهوجاء  
فى إرهاب هذه الإبل وتحميلها ما لا تطيقه فإنه سوف تعروه  
وتصيبه ندامة مثل ندامة الكسعى والفرزدق ، وندامتها مما يضرب  
به المثل ، أما الكسعى بضم ففتح ، وسكنه الناظم للضرورة فإنه  
أعرابى خرج يصطاد ليلاً فبانت له حمر وحشية فرماها فأنفذها ،  
لكن سهامه كانت تصيب صوانة بعد النفاذ فتوري ، فظنهم تصب  
شيئاً فغضب وكسر قوسه وعض على إبهامه حتى قطعها ثم نام ،  
فلما أصبح وعرف الحقيقة ندم ندماً شديداً لكسر قوسه وقال :  
ندمت ندامة لو أن نفسى تطاوعنى إذا لقطت خمسى

وأما الفرزدق فهو الشاعر المشهور ، وكان تزوج ابنة عمه  
النور بنت أعين بن ضبيعة على كره منها له ، ورغبة له فيها ،  
فنشأ بينهما ما هو طبعى فى هذه الحال من الخلاف إلى أن  
استرضته فى طلاقها فطلقها ثلاثاً ، وأشهد الحسن البصرى ، فما  
خرجت عن عصمته حتى نازعته نفسه إليها وندم على طلاقها  
وقال :



تدمت ندامة الكسعى لما غدت منى مطلقه نوار

(وَكُنْتُ قَدْ عَوَّضْتُ مِنْ أَخْفَافِهَا

خُفِّي حُنَيْنٍ ظَافِرًا بِالْأَنْقِ )

هذا البيت معطوف على جملة جواب الشرط في البيت قبله ويصح أن يكون حالا من مفعول تعروك ، وهو من تمة معناه والتقدير ؛ وأن تباديت على أتمائها فسوف تعروك على ذلك ندامة الكسعى والفرزدق ، وتكون قد بدلت منها خفي حنين ، وأتى بالماضي في موضع المضارع لتزيله منزلة الواقع ، وكسى عن هلاكها ، بهلاك أخفافها ، لأنها كل شيء بالنسبة إلى المسافر الذي لا يتأق له الانتقال بالإبل مع تلف أخفافها مع ما في قوله أخفافها ، وخفي حنين من التجنيس ، والأخفاف جمع خف . وهو من البعير كالحافر من الفرس ، وهو أيضاً ما يلبس في الرجل ، وظافراً بالأنق . أى الفرع حال من التاء في عوضت ، وليس في ذلك شيء من الأنق ولكنه سخرية لاذعة من الحادى الذى ركب رأسه ، وأبى إلا تعريض الإبل للتلف فيظفر بخفي حنين ، وهذا مثل يضرب في الرجوع بالحنية ، وأصله أن إسكافا كان يقال له حنين أتاه أعرابى فساومه في خف واختلفاً حتى غضب حنين فأراد كيد الأعرابى ، فأخذ الخف وطرح شقا منه على طريق الأعرابى ، ثم ألقي الآخر على مسافة منه في الطريق وكن بينهما بحيث لا يراه فراح الأعرابى بالخف الأول فقال ما أشبهه

بخف حنين فما مضى حتى انتهى الى الآخر، فبداله أخذهما  
فنزول وعقل ناقته واخذه ومضى في طلب الآخر فخرج حنين  
من الكمين وأخذ الناقة بما عليها ، فلما عاد الاعرابي الى قومه  
وقص عليهم قصته قيل رجع بخفي حنين .

(لَأَنْتَ أَظْلَمُ مِنْ ابْنِ ظَالِمٍ)

إِنْ كُنْتَ مِنْ بَعْدُ بِهَا لَمْ تَرْفُقْ

ابن ظالم: هذا فانتك مشهور له فظائع ، ومن خبر فتكده أنه  
وثب بنحوه بن جعفر بن كلاب وهو في جوار الأسود بن المنذر  
الملك فقتله وطلبه الملك فقاته ، فقتل له : أنك لن تصيبه بشيء  
أشد عليه من سبي جارات له من بلي ، وبلي حتى من قضاة  
فبعث في طلبهن ، فاستاقهن وأموالهن فبلغه ذلك ، فكر راجعا  
من وجه مهربه وسأل عن مرعى لبلهن وكن فيه ، فتلطف حتى  
وصل إليه ، ثم استنقذ جاراته وأموالهن وانطلق فأخذ  
شيئا من جهاز سنان بن حارثة ، فأتى به أخته سلمى بنت ظالم  
وكانت زوج سنان وقد تبنت ابن الملك شرحبيل بن الأسود  
فقال : هذه علامة بملك فضمي ابنك حتى آتبه به ففعلت ، فأخذه  
وقتله ، فضرب بفتك المثل ؛ والتاظم ضرب به المثل في الظلم  
لاستزامة له ، وليجنس قوله : أظلم مع ابن ظالم .

(رِفْقًا بِهَا قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الزَّبْيَ)

وَأَتَسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الْمُرْتَقِ

عاد فطلب منه الرفق بعد ذلك التقرير عسى أن يكون  
 تأثير مما سمع من وصف حال هذه الإبل الذي يستوجب الرثاء  
 فلتستجيب نفسه لداعى الشفقة والرحمة ويرفع عنها سوط العذاب  
 والنقمة وقوله ؛ قد بلغ السيل الزبى ، الزبى ؛ جمع زبية وهى  
 الراية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً وهو  
 مثل يضرب لما جاوز الحد وعند اشتداد الأمر ، وكذا قوله ؛  
 واتسع الخرق على المرتق ، والخرق ؛ الثقب فى ثوب أو غيره ..  
 والمرتق ؛ الرافى .

( وَهَبْ لِأَيْدِيهِنَّ أَيْدَاً وَلِهَآ

مَتْنًا مَّتِينًا مَا خَلَا عَنْ مَصْدَقِ )

( فَمَا لِظُنِّ حَمَلَتْ مِنْ مِرَّةٍ

بِظُنِّ أَوْدَى بِهَا فِي الْفَسَقِ )

هذا افتتان من الناظم فى طريق إقناع الحادى بقوله ؛ هب أى  
 اعتقد وافرض ، وهو فعل أمر لا يتصرف ، لأيديهن ؛  
 المراد به ما يشمل اليدين والرجلين ، أيدا ؛ أى قوة ، ولها ؛  
 أى للنوق متنا ؛ أى ظهرا متينا ؛ أى قويا ما خلا عن مصدق .  
 أى شدة وصلابة فالظن جمع ظئنة ، وهى المرأة مادامت

في الهودج أو مطلقا ومفعول حملت محذوف ؛ أى حملتهن ، من مرة ؛ أى قوة على ظعن في الفسق . أى سير أودى بها ؛ أى أهلكها ، والفسق أول الليل ، وجنس بين أيديهن وأيدا ، ومتا ومتينا ، وظعن وظعن .

(أَسَاتٍ لِلْغَيْدِ وَلِلنُّوقِ وَلِيْ)

إِسَاءَةٌ بِتَوْبَةٍ لَمْ تُمَحَقِ )

الغيد جمع غيداء ؛ وهى المرأة المثنية من اللين والنعومة وأقام بهذا حجة أخرى على الحادى حيث جعل إساءته غير قاصرة على الإبل ، بل تعدتها إلى الغيد وإليه ، فهى إساءة عظيمة لا تمحوها توبة .

(لَوْ لَمْ يَكُنْ بِحُبِّ حِلْمٍ أَخَفِّ )

وَالْمِنْقَرِ قَلْبِي ذَا تَعَلَّقِ )

(حَمَلْتُ رَأْسَكَ عَلَى شَبَا الْقَنَاءِ )

مُرَوْعًا بِهِ حُدَاةَ الْأَيْتُقِ )

الحلم : الإغضاء والصفح ، والاحنف ؛ هو ابن قيس التميمى من سادات التابعين ، والمنقرى ؛ قيس بن عاصم صحابى

جليل ، وكلاهما من سادقونه واشتهر بالحلم ومكارم الاخلاق ،  
أما الأخف فقد ضرب به المثل في الحلم وطار صيته بذلك ، وأما  
قيس بن عاصم فقد قيل للأخف . هل رأيت أحلم منك ؟ قال  
نعم قيس بن عاصم المنقري حضرته يوما وهو محتب يتحدثا إذ  
جاءوا بابن له قتيل وابن عم له كيف ، فقالوا : أن هذا قتل  
ابنك فلم يقطع حديثه ولا يقض جبوته ، حتى إذا فرغ من  
الحديث التفت فقال لاحد أبنائه : قم إلى ابن عمك فأطلقه ،  
وإلى أخيك فادفنه ، وإلى أم القتيل فاعطها مائة ناقة فإنها غريبة  
لعلها تسلو عنه . والناظم تهدد الحادى بأنه لولا تغليب الجانِب  
الحلم على جانب الانتقام لخل رأسه على شبا . أى رموس القنا .  
أى الرماح ، مروعا : أى مخوفا به حداة الايتق ليرتدعوا عن  
عن تحميلها ما لا تطيق .

(فَسُقْ فَلَا نَعِمَ عَوْفُكَ وَلَا

أَمِنْ خَوْفِكَ وَلَا تَذَرْتَفِقِ )

يعنى أما وقد تجاك حتى عنك فسق فلا نعم عوفك ،  
وهذا مثل ، والعوف البال والشأن ، فهو دعاء عليه ، ومثله .  
لا آمن خوفك ، وقوله لا تدر نفق ، أى لا تمش سريعا ، وهو  
دعاء عليه أيضا .

( وَدَعَّ يَسُوقُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَقَدْ )

دَنَا وَلَوْ جَهَا بَوَعْرِ ضَيْقٍ )

أى وتركها تسوق نفسها بنفسها فقد قاربت أن تدخل في طريق وعرضيق لا يمكن سلوكها به إلا متابعة يقدم بعضها بعضها ، أما أنت فسوقك الغيف يجرها ويحملها على التدافع والتزاحم في هذا المسلك الوعر فتعطب وتهلك ، وهذا من الناظم استدراج للحادى ليرتب عليه قوله :

( وَلَتَخِذْنِي رَائِدًا فَإِنِّي )

ذُو خَبْرَةٍ بِمُبْهَمَاتِ الطُّرُقِ )

الرائد ؛ هو الذى يرسل في طلب الكلا ، أى ولتجعلنى رسولك ودليلك أرتاد لك المراعى الخصة ، وأسلك بك الطرق القرية ؛ فإننى على خبرة بمبهمات الطرق ؛ أى خفياتها ويستلزم ذلك عليه بوضاحتها بالأولى .

( إِنِّ غَرِثَتْ عَلَفْتُهَا وَلَوْ بِمَا )

جَمَعَتْهُ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ )

(أَوْصَدَيْتَ أَوْرَدَتْهَا مِنْ أَدْمَعِي

نَهَرَ الْأُبْلَةَ وَنَهَرَ جِلْقِ)

غرت ؛ جاع ؛ وبابه طرب ؛ والذهب معروف ، والورق  
الدرهم الفضة المضروبة ، وصدى كعطش وزنا ومعنى ؛ وأوردتها  
أى أحضرتها المورد ، ونهر الأبله بالبصرة ؛ وجلق دمشق الشام ؛  
ونهرها بردى ؛ وهما معا من أبرزه الأماكن . وهذا من الناظم  
غاية الرغبة ومنتهى الكفاية ؛ إذ أنه تمكّل للحادى بأنه لا يقتصر  
على الريادة فحسب ؛ بل يقوم بعلف الإبل ولو كلفه ذلك انفاق  
ما جمعه من مال ، وبوردها ولو كان عما لا ينال ؛ والعذر له  
فإنه ليس هو المتكلم ؛ ولكنه لسان الهوى يعبر ويرجم ؛ والإبل  
ليست هى المقصودة بالذات ولا عما يستحق هذا الالتفات ؛ ولكن  
السرفى السكن لا فى المسكن ؛ وكما قال المجنون :

وما حب الديار شغفن قلبى ولكن حب من سكن الديارا

[ رَفَقًا بِهَا شَفِيعُهَا هَوَارِجٌ ]

[ غَدَتْ سَمَاءُ كُلِّ بَذْرِ مُشْرِقِ ]

[ مِنْ كُلِّ غَيْدَاءٍ عَرُوبٍ بَضَّةٌ ]

[ رُغْبُوبَةٌ عَيْطَاءُ ذَاتِ رَوْثَقِ ]

[ خَرِيدَةٌ مَمْسُودَةٌ رَقْرَاقَةٌ ]

[ وَهَنَانَةٌ يَهْنَانَةُ الْمُعْتَقِ ]

هذا انتقال من غرض إلى غرض ، وقد مهد له الناظم فأحسن ؛ فلما تخلص إليه لم يكن ثقيلاً على السمع ؛ ولا نابياً عن الطبع ؛ والغرض المنتقل منه ذكر رحيل الأحبة ، ووصف الإبل التي تحملوا عليها ، والبيد التي تعسفوها ؛ ولوم الحادى على جده السير ليلاً ونهاراً ؛ حتى أضر بالإبل ضرراً بليغاً ، وتذكيره بمن تحمل على ظهورها من النساء التي لا طاقة لهن بذلك السير العنيف ؛ وإظهاره شديده العطف على هذه الإبل حتى تبرع وهو يسر حسوا في ارتفاع بالريادة لها والقيام عليها أحسن قيام ؛ وهذه الفنون من الكلام هي ما يعبر عنه الأدباء بالنسيب ؛ والغرض المنتقل إليه التغزل بصفات محبوبة ؛ وذكر ما هو عليه من فنون المحاسن وضروب المفاتن فقوله : « رفقا بها شفيحها هوادج » هو من الكناية عن الحال باسم المحل إذا قلنا أنه يتشفع إليه بتلك السيدات اللاتي داخل الهوادج ؛ أو الكلام على حقيقته ، وإنما صانهن عن التشفع بهن قصداً ، لأنه يرى أن قدرهن أرفع من التوسل به إلى الحادى ، وفي البيت استعارة وتشبيه فإنه لما استعار الدور المشرقة للنساء شبه الهوادج بالسماء وقوله : « من كل غيداء » بيان لكل بدر ، والغيداء تقدم تفسيرها ؛ والعروب : الحسنة الجميلة ؛ والبضة : الرخصة البدن ؛ الناعمة ، والرعبوبة ؛ البيضاء المنعمة ؛ والعطام طويلة العنق وهو مما يتمدح به ؛ ويكتون عنها بعيدة مهوى القرط . ذات زونق ؛ أى صاحبة حسن ورواء ؛ والخريدة ؛



البكر التي لم تمس ؛ ويقال لؤلؤة خريدة لم تنقب ؛ والممسودة :  
 المجدولة الخلق الممشوقة القد ؛ والرقراقة : المتلألئة البراقة ؛  
 والوهانة : الكسل عن العمل تعما ؛ وعنهما كنى امرؤ القيس  
 بقوله : «ثوم الضحى ، وبهانة المعتق : طيبته لينته .

[ وقُلْ لِرَبَّاتِ الْهَوَاجِ انْجَلِي ]

— سنَ آمَنَاتٍ فَرَعَ وَفَرَقِ ]

[ فَإِنِّي أَشْجَعُ مِنْ رَيْبَةٍ ]

حَامِي الظَّمِينَةِ لَدَى وَقْتِ اللَّقَى )

ربات الهواج ؛ صاحباتها ، ومن النساء اللاتي وصفهن في  
 الآيات قبل ، وانجلين ؛ أبرزن وأظهرن ، وآمنات حال من فاعل  
 انجلين ، والفزع ، الذعر ، والفرق : الخوف : أى وقل أيها  
 العادى لصاحبات الهواج : ينجلين غير متخوفات أن يدنو منهن  
 أحد ، فإننى عند اللقاء فى الحرب أشجع من ربيعة حامى الظمينة :  
 أى المرأة ، وأراد به الجنس ، إذ هو فى المثل جمع ، ولفظه :  
 أحمى من مجير الظعن ، وهو ربيعة بن مكدم ، الكنانى ، وكان  
 من خبره : أن نبيشة بن حبيب السلى خرج غازياً فلقى ظعناً من  
 كنانة بالسكيد ، فأراد أن يحتوئها فأنه ربيعة بن مكدم فى  
 فوارس وكان غلاماً له ذؤابة فشد عليه نبيشة فطعنه ،  
 فأتى ربيعة أمه فعصبت واشتسقاها ، فقالت : إذهب فقاتل  
 القوم فإن الماء أمامك ، فرجع وكر على القوم فكشفهم ورجع

إلى الظعن وقال : إني لمأت وسأقف بفرسى على العقبة ، وأتكى على رمحي ، فإن فاضت نفسي كان الرمح عمادى ، فالنجاء النجاء ، فوقف ساعة حتى نزهه الدم ، ففاظ أى مات وطال وقوفه فاشتبهوا فى أمره ، فرموا فرسه فقص وخر ربيعة لوجهه ، فطلبوا الظعن فلم يلحقوه . قال أبو عمرو بن العلاء : ما نعلم قتيلا حى ظعائن غير ربيعة بن مكدم .

( قَرُبَمَا يَبْدُو إِذَا بَرَزْنَ لِي )

رِيمٌ إِلَيْهِ طَارَ بِي تَشَوُّقِي

( لُبْنَى وَمَا أَدْرَاكَ مَا لُبْنَى بِهَا )

عُرِفْتُ صَبَاً مُغْرَمًا ذَا قَلْقٍ

رب : حرف جر للتقليل أو الكثير حسبما يستفاد من الكلام ، وتوصل بما كما هنا ، ونخفف أيضاً كما فى قوله تعالى : « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » فى قراءة نافع وحفص ، ويبدو : يظهر : وبرزن : ظهرن . والريم مهموزا ومخففاً : الظبي الخالص البياض ، جمعه آرام ، ولبنى بدل من ظبي : وهو اسم محبوبته ، وقوله : وما أدراك ما لبنى هو استفهام : مقصود به التعظيم لشأنها : أى وما أعليك ما لبني هذه التى عرفت واشتهرت بها صبا : أى عاشقا ، مغرما ، ذا قلق .

( تَسْبِي بِشَفْرِ أَشْنَبٍ وَمَرَشِفٍ  
 قَدِ ارْتَوَى مِنْ قَرْقَفٍ مُعْتَقٍ )  
 ( وَنَاعِمٍ مُهِتَكِلٍ وَفَاحِمٍ  
 مُرَجَّلٍ وَحَاجِبٍ مُرَقَّقٍ )  
 ( وَعَقَبٍ مُحَجَّلٍ وَمِنْصَمٍ  
 مُسَوِّرٍ وَعُنُقٍ مُطَوَّقٍ )  
 ( وَمُقَلَّةٍ تَرْمِي بِقَوْسٍ حَاجِبٍ  
 لِأَحْظَاهَا بِسَهْمَيْهَا الْفَوْقِ )

تسبي : أى تأسر ، والمفعول الذى هو المسي محذوف لعله  
 من الكلام : أى لب الرجل ، والثغر : مقدم الأسنان ، والأشذب  
 البارد ، والمرشف : ما يرشف : أى يمس من الفم . وقدارتوى :  
 جملة فى موضع الوصف لمرشف والقرقف الخمر ، والمعنى من  
 عتق الخمر : تركها تحسن وتجوّد ، وفى الكلام استعارة ، إذ  
 مراده بالقرقف : ريقها الذى يشبه الخمر فى الطيب والإسكار .  
 وقوله : وناعم صفة لموصوف محذوف أى وجسم ناعم ، والميهكل .  
 الضخم . وقوله . وفاحم موصوفه محذوف أيضاً : أى وشعر فاحم  
 أى أسود . وقوله : وعقب محجل ، العقب : مؤخرة القدم ،

والمحجل : الذى فيه حجل وهو الخلخال. وقوله : ومعصم مسور ،  
المعصم : موضع السوار من اليد ، والمسور : ذو السوار ،  
والسوار : الدمليج . وقوله . وعنق مطوق : أى ذى طوق ،  
والطوق ؛ القلادة . وقوله : ومقلة الخ . المقلة : مجروح شحمة العين  
بسوادها وبياضها وترى بقوس حاجب : أى عنها ، والحاجب  
يشبه بالقوس لتقوسه وانعطافه مثلها ، وفيه تورية بقوس حاجب  
ابن زرارة التميمي وسيأتى الكلام عليها عند الناظم ، ولا حظها :  
أى ناظرها مفعول ترى ، بسهما المفوق السهم النبل الذى يرى  
عن القوس والمفوق : الذى جعل له فوق (١) وهو شق فى رأس  
السهم حيث يقع الوتر ، وفى هذه الآيات وقع للناظم وصف  
المؤنث بالذكر مرتين فى قوله : قرقف معتق ، وفى قوله :  
وعقب محجل ، وكلا القرقف والعقب مؤنث ، ويخرج على مذهبهم  
فى تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه علامة تأنيث وقام مقامه لفظ  
مذكر قال الشاعر :

والعين بالأنمد الخاوى مكحول

فذكر على معنى الطرف ؛ والعقب لها مرادف مذكر :  
وهو العرقوب ، والقرقف يرادفها الخر ، وتذكر فى لغة

---

(١) بضم الفاء

( تَمْنَعُ مَسَّ ثَوْبِهَا لِجِسْمِهَا )

ثَلَاثَةٌ مِثْلُ الْإِثْنَانِ فِي الرُّقَى (

حَقَّانٍ مِنْ عَاجٍ وَقَعْبُ فِضَّةٍ

مِنْ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ كَالشَّفَقِ )

الْإِثْنَانِ جَمْعُ أَثْنِيَّةٍ وَهِيَ حَجَرٌ تَوْضَعُ عَلَيْهِ الْقَدَرُ . وَقَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ : رَمَاهُ اللَّهُ بِثَلَاثَةِ الْإِثْنَانِ ، يَعْنُونَ الْجَبَلَ لِأَنَّهُمْ قَدْ يَسْتَدُونَ الْقَدَرَ عَلَيْهِ وَعَلَى حَجَرَيْنِ آخَرَيْنِ يَدْعُونَهُ ثَلَاثَةَ الْإِثْنَانِ فِي الرُّقَى أَيْ الصُّعُودِ ، وَأَرَادَ بِهِ الْبُرُوزَ ثُمَّ أَبْدَلَ مِنْ ثَلَاثَةِ قَوْلِهِ : حَقَّانٍ مِنْ عَاجٍ ، الْحَقُّ : الْعَلْبَةُ ، وَالْعَاجُ مَعْرُوفٌ ، وَقَعْبُ فِضَّةٍ ، الْقَعْبُ الْقَدَحُ الضَّخْمُ الْغَلِيظُ ، وَاضَافَتْهُ إِلَى فِضَّةٍ بَيَانِيَّةٌ : أَيْ مِنْ فِضَّةٍ وَقَوْلُهُ : مِنْ ظَاهِرٍ خَبِرَ لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ : هَذَا مِنْ ظَاهِرٍ ، وَيَصِحُّ تَعْلِيْقُهُ بِفِضَّةٍ . وَبَاطِنٍ كَالشَّفَقِ جُمْلَةٌ مِنْ مَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ مَعْطُوفَةٍ أَوْ مُسْتَأْنَفَةٍ ، وَالْمَسْوُوعُ لِلْإِبْتِدَاءِ بِالنِّكَرَةِ مَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى التَّفْصِيلِ وَالشَّفَقُ ؛ حَمْرَةُ الْغُرُوبِ ، وَالْمَعْنَى تَحْوِيلُ دُونَ مَبَاشَرَةِ ثَوْبِهَا لِجِسْمِهَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ هِيَ مِثْلُ الْإِثْنَانِ فِي الْبُرُوزِ . حَقَّانٍ مِنْ عَاجٍ ، وَقَعْبُ ظَاهِرُهُ أَيْضٌ كَالْفِضَّةِ ، وَبَاطِنُهُ أَحْمَرُ كَالشَّفَقِ ، وَهُوَ يَعْنِي الثَّيْدَيْنِ وَمِلْسَ الْعَفَافِ ، فَاسْتَعَارَ الْحَقِيقِينَ وَالْقَعْبَ لِذَلِكَ ، وَكُنِيَ بِهَذَا عَنْ امْتِلَآئِهَا وَتَمَاسُكِهَا .

(وَزَادَ مِسْكَ الْخَالِ وَرَدَّ خَدَّهَا

حُسْنًا وَقَدْ عَمَّ بِطِيبٍ عَمِيقِ)

(وَقَبَّلَتْ أَقْدَامَهَا ذَوَائِبُ

سُودَ كَقَلْبِ الْعَاشِقِ الْمُخْتَرِقِ)

المسك طيب معروف ، والخال الشامة السوداء ، تكون في  
البدن ، والأكثر أنها التي بالخد ، والعبق : الفائح . وقد عبق  
كفرح ، والخال لأمسك له ، ولكنه استعاره كما استعار الورد  
للخد ، وقبّلت : التقبيل اللثم ، والذوائب جمع ذؤابة ، وهي الضفيرة  
من الشعر إذا كانت مرسلة فإن كانت ملوية فهي عقيفة ، وذؤابة  
كل شيء أعلاه ، ومنه قولهم : هو في ذؤابة قومه : أى في أعلام  
نسباً ومجداً ، وسود نعت له وفي هذا كناية عن طول شعرها ،  
وفسبة التقيل للذوائب استعارة ، ويريد بالعاشق المخترق نفسه

(كَمْ أَوْدَعَتْ فِي مُقَلَّتِي مِنْ سَهَرٍ

وَأَضْرَمَتْ فِي مُهْجَتِي مِنْ حَرَقِ)

وَلَا يَزَالُ فِي رِيَاضِ حُسْنِهَا

يَسْرَحُ فِكْرِي وَيَجُولُ رَمَقِي)

كم للتكثير ، وأودعت : استحفظت ، وأضرمت : أوقدت ،  
 والمهجة : النفس ، وجمعها مهج ، وقيل المهجة دم القلب ، والحرق  
 النار ، والمعنى على المجاز والاستعارة فإنها لم تودع في مقلته شيئاً ،  
 ولكنها كانت السبب في ذلك فأسند الفعل إليها مجازاً ، والاستعارة  
 في التعبير عن سهر مقلته بسببها وعذاب قلبه بحبها بالإيداع  
 والأحراق ، وفي جعله لحسنها رياضاً يشرح فيه فكره  
 ويجول رفقته .

[وَلَا تَسَلْ غَمًّا ابْتُ مِنْ جَوَى

وما ترقيق من دموع حديق]

( يَوْمَ اشْتَكَى كُلُّ بَمٍّ فِي قَلْبِهِ

لِحَبِّهِ بِطَرْفِهِ بِمًا لَقَى )

لا تسأل مضارع سأل مخففة وتخفيفها لغة . قال تعالى :  
 « سأل سائل ، وأبث : أظهر ، والجوى : سقم الجوف من طول  
 المرض ، أو تأثير الحزن في القلب ، وترقيق : تسكب وتهرق ،  
 والحديق جمع حدقة : وهي سواد العين الأعظم ، والحب : الحبيب  
 كالخدن والخدين : والطرف : العين : أى لا تسأل عن شدة ما  
 أظهرته من الحزن وكثرة ما سكبته من الدموع يوم اشتكى كل  
 منا لصاحبه : يعنى نفسه وحييته بإشارة طرفه بما في قلبه من ألم  
 الحب والهوى وتبريح الشوق والنوى فخبهما إذا متبادل ، وشوقهما  
 متعادل وقوله : بما لقي يصح أن يكون بدلا من قوله : بما في

قلبه ، وأن تكون الباء سيية ، والتقدير يوم اشتكى كل بماق  
 قلبه بسبب مالتى : أى منه وفى قوله : أبث وتريق مخالفة لمقتضى  
 السياق ، إذ كان حقه أن يقول : يوم بثت وأراقت ، لأن ذلك كان  
 يوم إفضائه لها بحبه وشكايته إليها بجوى قلبه ، ولكنه عبر بالمضارع  
 حكاية للحال واستحضارا لتلك الصورة فى ذهن المخاطب حتى  
 يكون كأنه يشاهدهما على حد قوله تعالى : « والله الذى أرسل  
 الرياح فتثير سحابا ، وهو كثير فى الكلام البليغ .

( مَا عُدْرَ مَنْ يَشْكُو الْجَوَى لِمَنْ جَفَا )

( وَهُوَ لِدَمْعِ عَيْنِهِ لَمْ يَرْقِ )

ما عذر : استفهام إنكارى مفاده التنى : أى لا عذر لمن  
 يشكو الجوى للحبيب الذى جفا فى عدم إراقة ماء شتونه ،  
 والتعبير بذلك عما يعالج من غمرات شجونه ، والجفا هنا : المراد  
 به البين والفراق ، لا القطيعة والهجران لأنه قدم أيضاً أنها تحبه  
 وتهواه ، وجملة ، وهو لدمع عينه لم يرق حال

( آهٍ عَلَى ذِكْرِ لَيَالٍ سَلَفَتْ )

( لِي مَعَهَا كَالْبَارِقِ الْمُؤْتَلِقِ )



( فِي مَعْهَدِ كُنَّا بِهِ كَنَخَلْتِي )

حُلْوَانٍ فِي وَصْلِ بِلَا تَفَرُّقٍ )

آه ! اسم فعل بمعنى أتوجع ، والذكر مصدر كالتذكر ،  
وسلفت مضت ، وهو من باب قعد ، والبارق ؛ السحاب ذو البرق ،  
، والمؤتلق ؛ الالامع ، شبه ليالى الوصل به فى سرعة الذهاب وقلة  
اللبث . والمعهد المكان لا يزال القوم يتعاهدونه أى يرجعون إليه  
ويترددون عليه ، والباء فى به ظرفية بمعنى فى ، ونخلتا حلوان ،  
هما نخلتان كانتا بعقبة حلوان من غرس الأكَسرة يضرب بهما المثل  
فى طول الصحبة وقدم المجاورة ، والشعراء فيهما شعر كثير ومنه  
قول مطيع بن إياس ؛

أَسْعِدَانِي يَا نَخْلَتِي حُلْوَان      وَارْتِيَالِي مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ  
وَلَعَمْرِي لَوْ ذُقْتُمَا أَلْمَ الْفَرِّ      قَةُ أَبْكََاكَ الَّذِي أَبْكََاكَ  
أَسْعِدَانِي وَأَيُّقِنَا أَنْ نَحْسَا      سَوْفَ يَلْقَاكَمَا فَتَفْتَرِقَانِ

وقد صدق هذا الشاعر ، فإنه لما خرج الرشيد إلى طوس  
هاج به الدم وهو بحلوان فنعت له الطيبت الجمار ، ولم يكن هناك  
نخل إلا هاتين النخلتين فقطعت أحدهما وآتى بجمارها فلم تلبث

الأخرى أن ذبلت وماتت ، ولما أخبر بذلك أسف وقال ؛ لو علمت ما قطعتها ولو قتلتى الدم .

[ نلنا به ما نشتهي من لذة ]

ودعة في ظلّ عيشٍ دغفق [

(أزمان كان السعدُ لي مُساعداً

ومُقلّةُ الرقيب ذاتُ بنق)

نال خيراً ينال نيلاً : أصاب ، والدعة : الحفض وسعة العيش وفعله ودع ككرم ، والعيش الدغفق : الواسع ، وعام دغفق ؛ مخصب ، ودغفق الماء ؛ صبه صبا كثيراً ، والعيش لا ظل له ولكنه استعاره وأزمان ظرف يتعلق بـلنا ، والسعد ؛ الحظ ، والمساعد ؛ الموافق ، والرقيب ؛ الحارس والمنتظر ؛ وبابه دخل ، ويطلقه الشعراء والمحبون على المزاحم الذى يترصد الحبيبين ويتسبب فى اقلاقهما وعدم تلاقيهما ، وذات بنق ؛ أى عوراء وقد بنقت عينه من باب فرح ففى بنقاء وباخقة ، وبنقتها أنا ، وبابه قطع . المعنى ذلك العهد أصبنا فيه ما شئنا من لذة العيش وبلهنيته وخفضه ورفهنيته أيام كان فلك الأقدار بسعادتى جارياً . وكان الرقيب عنا غافلاً ساهياً .

(وَالْيَوْمَ قَدْ صَارَ سَلَامٌ عَزَّةَ)

يُفْنِعُ مِنْ بُنَى إِذَا لَمْ نَلْتَقِ )

يعنى وقد حالت اليوم تلك الحال ، وتبدلنا الفراق من  
الوصال ، فصرت أقنع من لبنى بتسليمها ، وأكتفى بحقيدها عن  
عظيمها ؛ وهو يعنى بذلك ما كان من إشارتها له بطرف العين ،  
وشكواه إليها كذلك كما تقدم فى قوله :

يوم اشتكى كل بما فى قلبه ... ..

ولمح بسلام عزة إلى ما روى من أن كثيراً وقف مرة على  
عزة وهو متحمل من مصرف قال عليك السلام يا عزة فقالت عليك  
السلام يا جمل ، فقال ؛

حيثك عزة بعد الهجر فأنصرفت

فى ويحك من حياك يا جمل

لو كنت حينها ما زلت ذامقة

عندى وما مسك الادلاج والعمل

ليت التبعة كانت لى فأشكرها

مكان يا جمل ، حيث يا رجل

( وَاللّٰهُ لَوْ حَلَّتْ دِيَارُ قَوْمِهَا )

( وَاحْتَجَبَتْ عَنِّي يَبَابُ مُغْلَقٌ )

( لَزَرْتَهَا وَاللَّيْلُ جَوْنٌ حَالِكٌ )

( وَجَفْنُهَا لَمْ يَكْتَحِلْ بِأَرْقٍ )

( مَعَ ثَلَاثَةِ تَقَى صَاحِبَهَا )

( مَا لَمْ تَكُنْ نُونُ الْوَقَايَةِ تَقَى )

وفي هذه الآيات انتقال من غرض التغزل إلى غرض التحمس وهو مناسب لما كان فيه من شكوى الحال وتذكر أيام الوصال لأن ذلك مما يهيج الحمية ، ويحرك النخوة في النفس الآية ، فلذلك قال ؛ وأقسم ، والله لو حلت . أى نزلت يتعدى بنفسه وبحرف الجر ، وبابه قعد ، ديار قومها : يعنى منازلهم ، واحتجبت أى استترت وتمنعت ، يباب مغلق ؛ مسدود لزرتها ؛ جواب القسم على القاعدة فى أنه إذا اجتمع فى الجملة شرط وقسم ، فالجواب للسابق منهما ، والليل ؛ الواو للحال ، والجون ؛ الأسود ، ويطلق بالاشتراك على الأصفر ، وجمعه جون وحالك مظلم جداً وفعله حلك كفرح ، وجفنها الجفن غطاء العين من أعلى وأسفل ، وجمعه

أجفان وجفون ، لم يكتحل بأرق . أى سهر . وقد أرق كفرح ؛ يريد وهى نائمة والجملة كسابقها فى موضع الحال . قوله مع ثلاثة . أى مصحوبا بثلاثة ، تقى صاحبها : أى تدفع عنه . ونون الوقاية هى التى تلحق الفعل حين اتصاله بياء المتكلم لوقايته من الكسر الذى لا يكون فى الأفعال . مثل علنى ويعلمنى . وهذا اقتباس من علم النحو . وفيه مراعاة النظير . فإن الكسر الذى تقيه نون الوقاية يناسب العطب الذى تقيه هذه الثلاثة .

( سَيْفٍ كَصَمَصَامَةٍ عَمْرٍو بَاتِرٍ )

لَا يَتَّقَى يَلْبَ وَدَرَقٍ )

سيف بالكسر على البدلية من ثلاثة أو بالرفع خبر لمبتدأ محذوف أى أحدها سيف . وباتر من بتر . أى قطع . وبابه نصر . لا يتقى لا يحترز منه يلب . واللب . المراد بها هنا الدروع . وهو اسم جنس جمعى . واحده يلبة . والدرق جمع درقة ، وهى الترس . والصمصامة : سيف عمرو بن معد يكرب الزيدى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن شجمان العرب المعدودين . وهو من سيوف العرب المشهورة . ويضرب به المثل فى حسن المضاء وكرم الجوهر .

(وَيَيْنَ جَنْبَى فُؤَادُ ابْنِ أَبِي

صُفْرَةَ قَاطِعِ قَرَأِ ابْنِ الْأَزْرَقِ)

الجنب ؛ الشق من الإنسان وغيره. وهما جنبان. والجمع جنوب والفؤاد . القلب وقاطع صفة لابن أبي صفرة والقرا : الظهر أى وقلب بين جنبي مثل قلب ابن أبي صفرة في الثبات والشجاعة وابن أبي صفرة هذا هو المهلب المشهور القائد والامير في أيام بني أمية . وابن الأزرق هو نافع بن الأزرق الخارجي رأس الأزارقة إحدى فرق الخوارج وكان شجاعاً مقدماً في فقه الخوارج . وظهر أمره في أيام ابن الزبير . واستمر إلى أيام عبد الملك بن مروان . وغلب على كثير من البلاد . وكان كلباً سار إليه جيش رده مهزوماً ، فلما صمد إليه المهلب لم يقدر عليه ، وعالج المهلب من قتاله وقتال أصحابه أمراً شديداً وتغلب عليه بالمطاوله بعد نحو العشرين سنة ، فلذلك قال الناظم . قاطع قرأ ابن الأزرق . وأعقب ذكر السيف بالشجاعة لأنها لازمة له ، ولا بد منها في إفادة الغرض المطلوب كما قال الطغرائي :

وعادة النصل أن يزهي بجوهره وليس يعمل إلا في يدي بطل

حتى الصمصامة لما طلب عمر رضي الله عنه من عمرو بن معد يكرب أن يريه إياه فاحتقره . قال يا أمير المؤمنين إنك طلبت مني السيف ولم تطلب مني النراع الذي يضرب به .

( وَفَرَسٌ كَدَّاحِسٍ أَوْ لَاحِقٍ )

يَوْمَ الرُّهَانِ شَأْوُهُ لَمْ يُلْحَقِ )

الفرس معروف ويقع على الذكر والأنثى وربما قالوا فرسة  
وجمع من لفظه على فرسان وفوارس ، والثاني شاذ ، ومن غيره  
على خيل ، وداحس اسم فرس لقيس بن زهير العبسي يضرب به  
المثل في الشؤم ، لأن الحرب جرت بسببه بين ذبيان وعبس أربعين  
سنة ، ولاحق اسم فرس لمعاوية بن أبي سفيان ، والرهان : المسابقة  
بين الخيل على سبق ، والسبق ما يجعل للسابق ، والشأو : الغاية  
والمدى .

( تَقْدَحُ نِيرَانَ الْجُبَابِ حَوًّا )

فِرَّةٌ عِنْدَ خَبَبٍ وَطَلَقِ )

قدح النار : أوراها ، وبابه قطع ، والنيران : جمع نار قلبت  
الواو فيه ياء لانكسار ما قبلها ، وتجمع أيضاً على نور وأنور  
والجباب : ذبابة تطير بالليل ، ويرى في طرف جناحها شعاع  
كالسراج ، فنه قيل للنار الضعيفة نار الجباب ، وللنار التي توقدها  
الخليل بسنابكها من الحجارة ، والخوافر : جمع حافر . وهو للدابة  
بمنزلة القدم للإنسان . والخبب : نوع من العدو وهو أن يُروَّحَ

الفرس بين يديه ورجليه ، والطلق . الشوط . أى جرى الفرس  
لا يحتبس إلى غاية ، يقال عدا الفرس طلقاً أو طلقين ،  
كما يقال شوطاً أو شوطين .

( كَالرَّيْحِ فِي هُبُوبِهِ وَالسَّمْعِ فِي  
وُثُوبِهِ وَكَالْمَاءِ فِي فَشَقِهِ )

أى هذا الفرس هو فى هبوبه: أى سرعته كالريح ، وفى وثوبه  
كالسمع وتقدم أنه ولد الذئب من الضبع ، وهو فى عدوه أسرع  
من الطير، ووثبته أكثر من ثلاثين ذراعاً، وفى فشقه : أى نشاطه  
ومرحه . كالماء جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية .

( بِهِ أَجْوَسُ فِي خِلَالِ دَارِهَا  
وَأَنْثَى كَالْبَارِقِ الْمُؤْتَلَقِ )

جاس خلال الديار . إذا تخللها ، فطلب ما فيها كما يجوس  
الرجل الأخبار . أى يطلبها ، وبابه قال ، واجتاسها مثله ، وأنثى  
رجع وانعطف ، والبارق المؤتلق سبق تفسيره . يقول . إنه بهذا  
الفرس يمكنه أن يغير على منازل قومها فيفتقدها فيها ثم يعود  
عوده على بدنه فى مثل سرعة البرق الساطع ذى النور اللامع .



( فانْ تَكُ الزَّبَا دَخَلَتْ قَصْرَهَا )

وَكَقَصِيرٍ سُقَّتْهَا لِلنَّفَقِ )

الضمير في تلك لمحبوته لبني ، وتلك مضارع كان الناقصة ،  
حذف نونها تخفيفاً ، ولا يحذف إلا إذا لم يله ساكن ولا ضمير  
متصل وكان مجزوماً كما هنا ، والزبا : اسم امرأة وهو محدود وقصره  
ضرورة ، وقصير : اسم رجل ، والنفق : سرب في الأرض له  
مخلص إلى مكان ، والزباء هذه هي بنت عمرو بن الظرب صاحب  
الجزيرة وقفسرين ، وكان جذيمة بن الأبرش ملك الحيرة غزا  
أباها فقتله فأطعمته في نفسها ووعدته أن تزوج به فشى إليها  
فاغتالته ، وأراد قصير أحد رجاله أن يأخذ بثأره ، فجدع أنفه  
ولحق بها ، فقال إن عمرا ابن أخت جذيمة قد فعل بي ما ترين ،  
زعم أني أشرت على خاله بالخروج إليك حتى قتلتني ، فأصفت  
إليه ووثقت به فاستعملته في تجارتها بالعراق فأتاها بريح كثير  
أعطاه إياه عمرو المذكور ، فزادته غبطتها به ، وذات مرة أتاها  
بدل السلعة برجال داخل الجوالقات على ظهور الجمال ، فلما أظلم الليل  
لم تشعرا إلا والمدينة قد دخلت عليها وهاجم عمرو قصرها فهربت من  
إلى نفق كانت اتخذته في قصرها ، فافتحمه عمرو عليها لمعرفته  
به من وصف قصير له ، فحينئذ مصت خائماً كان في يدها  
مسموماً وقالت ؛ يدي لا بيد عمرو . فأرسلتها مثلاً ، وماتت .

(وَمَنْ حَمَاهَا كَكَلِيبٍ فَلَهُ)

جَسَّاسٌ رُمُحٌ رَاصِدٌ بِالطَّرْقِ )

حماء يحميه حماية : دفع عنه ؛ وهذا شيء حمى . أى محظور لا يقرب ، وأحميت المكان ؛ جعلته حمى ، وككليب : حال من فاعل حمى والكاف اسمية بمعنى مثل ، وكليب اسم رجل وقوله فله جساس رمح ، الحملة جواب الشرط الذى هو من وإضافة جساس إلى رمح من إضافة الصفة إلى الموصوف أى رمح جساس يبحث عن المقاتل ويفرى الكلى والمفاصل ، وراصد وصف لرمح ، ومعنى راصد حارس ورقيب ، والكلام على الاستعارة ، والباء فى قوله بالطرق ظرفية ، وفى قوله : جساس رمح تورية ، فإن ما يتبادر إلى الذهن من معنى جساس أنه قاتل كليب ، ولكن المراد معناه البعيد على ما أشرنا إليه : وهى مرشحته بذكر كليب ورمح وراصد بالطرق لزيادة التعمية ، وكليب المذكور : هو وائل بن ربيعة التغلبى كان سيداً مطاعاً فى قومه يضرب المثل بعزته حتى أنه كان يحمى مواقع السحاب ولا يورد مع إبله أحد ، وجساس هو ابن مرة البكرى كانت أخته تحت كليب ، واتفق أن البسوس التميمية خالة جساس حضرت عند أختها أم جساس مع جار لها فأرسل ناقته فى حمى كليب فرماها كليب بهم فاستصرخت البسوس جساساً فرصد كليبا وقتله فكان قتله لإحدى الكبر لمكانه من قومه .

وضرب بحساس المثل في الفتك لذلك ، ثم أن المهلهل أخوا  
كليب قام للأخذ بثأر أخيه فاتقدت الحرب بين بكر وتغلب  
أربعين سنة وتعرف بحرب البسوس :

(لَا بُدَّ لِي مِنْهَا وَإِنْ تَحَصَّنْتَ

بِالْأَبْلَقِ الْفَرْدِ وَالْخَوْرَنْقِ )

البد : العوض ، وقولهم . لا بد من كذا . أى لا مناص  
منه ، وتحصنت : تمنعت ، والأبلاق . الفرد ، حصن قديم كان  
للسموأل بن عاديا في تيماء من أعمال تبوك يضرب به المثل  
في العزة . وفيه يقول سموأل .

لنا جبل يحمله من نجيره

منيع يرد الطوف وهو كليل

رسا أصله فوق الثرى وسما به

إلى النجم فرع لا ينال طويل

والخورنق: هو قصر للنعمان الأكبر ملك الحيرة ؛ وكان  
من فخامة البنيان وحسن الانقان على جانب عظيم ؛ وللشعراء  
فيه كلام كثير .

(لَا بُدَّ لِي مِنْهَا وَإِنْ عَثَرْتُ فِي

ذَيْلِ الْحُسَامِ وَالسَّنَانِ الْأَزْرَقِ )

عُثِرَ فِي ثَوْبِهِ يَـعْثَرُ بِالضَّمِّ عَثَارًا ؛ زَل ؛ وَالْأَسْمُ الْعَثْرَةُ وَالذَّيْلُ .  
 الْطَرَفُ وَأَصْلُهُ لَأَثَوْبٌ ، وَاسْتَعَارَهُ هُنَا لِلْحَسَامِ . وَهُوَ السِّيفُ .  
 وَالسَّانُ ؛ الرِّيحُ ؛ وَيُوصَفُ بِالْأَزْرَقِ لَشِدَّةِ صَفَائِهِ وَتَرْقُرُقِ مَائِهِ  
 وَكَتَنِي بِهَذَا عَنْ كَثْرَةِ الشَّجَعَانِ مِنْ قَوْمِهَا الَّذِينَ يَخْضَرُونَهَا إِذْ أَنَهَا  
 لَازِمٌ كَثْرَةُ الْأَسْلِحَةِ وَأَعْتَدَةُ الْحَرْبِ الَّتِي لَمْ يَلِ (١) بِالْوَطءِ عَلَيْهَا  
 وَلَمْ يَتَهَيَّبِ التَّعَثُّرَ فِيهَا .

( فَإِنْ ظَفَرْتُ بِالْمَنَى مِنْ وَصْلِهَا

بَانَعْتُ فِي صِيَانَةِ الْعَرَضِ النَّقَى )

الظَّفَرُ ؛ الْفُوزُ ؛ وَقَدْ ظَفَرَ بَعْدُوهُ مِنْ بَابِ طَرَبٍ ؛ وَالْمَنَى  
 جَمْعُ مَنِيَّةٍ ؛ وَهِيَ الْبَغْيَةُ ؛ وَالصِّيَانَةُ ؛ الْحِفْظُ ؛ وَالْعَرَضُ مَا يَذْمُ  
 أَوْ يَمْدَحُ مِنَ الْإِنْسَانِ مِنْ نَسَبِهِ وَحَسَبِهِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ؛ وَيُرِيدُ  
 أَنَّهُ إِذَا ظَفَرَ بِمَا يَتَمَنَّا مِنْ وَصْلِهَا لَمْ يَقْصُرْ فِي إِثَارِ الْعَفْصَةِ  
 وَالِاسْتِمْسَاكِ بِحَبْلِهَا لَكِي يَبْقَى عَرْضُهُ تَقِيًّا وَيَكُونُ حَبْهُ عَذْرِيًّا ،

( وَإِنْ بَقِيتُ وَمِثْلَ مَا كُنْتُ فَلَا

زِلْتُ بَقِيعُضَ مَضْجَمِي وَتُـمَرِّقِي )

( أَشْنُ كُلِّ غَارَةٍ شَعَوْا عَلَى

مَنْ يَخِيهَا فِي مِقْنَبٍ وَفَيْلَقِ )

---

(١) جَمْعُ الْيَاءِ وَفَتْحُ الْبَاءِ .

( وَفِي خَمِيسٍ مِنْ خِيَارِ يَعْزُبِ )

( ذَوِي رِمَاحٍ وَخِيُولٍ مُبْقِ )

( مِنْ أَسْرَتِي بَنِي مُلُوكٍ فَهْمٌ )

( أَطَوَّعُ لِي مِنْ سَاعِدِي وَمَرْفَقِي )

أى وإن تكن الأخرى فلم أصل إليها ولم أظفر بها؛ فلا زلت إلخ؛ فلا دعائية اقترنت بالفاء لموضع الجملة من جواب الشرط؛ وبغيض فعيل بمعنى مفعول؛ والمضجع اسم مكان؛ من ضجع. أى وضع جنبه على الأرض وبابه قطع وخضع؛ فهو ضاجع، والتمرق كالتمزقة، الوسادة الصغيرة؛ وهذه كناية عن هجران النوم. وقوله: أشن كل غارة؛ يقال شن عليها الغارة. أى فرقها عليهم من كل وجه وبابه رد، وأشنها أيضاً والغارة، الخيل المسرعة المنيرة، والشعواء، الفاشية المتفرقة وهو ممدود. وقوله على من يحمها، الأصل يحميها لأن من هاهنا موصولة ولست جازمة، فحذفت الياء تخفيفاً، وبقيت الكسرة دليلاً عليها. وهى لغة والمقنب: الجماعة من الخيل تجتمع للغارة، والفيلق: الجيش العظيم، والجارو والجرور متعلق بأشن. وقوله: وفى خميس معطوف على مقنب، والخميس الجيش سمي بذلك لاشتغاله على خمسة أقسام. مقدمة، وساقة، وميمنة، وميسرة، وقلب، ويعرب هو ابن قحطان أبو العرب

اليمانية ، وسبق جمع سبق وقوله من أسرتى : بيان لخيار والأسرة  
 أهل الرجل وذووه ، وبني ملوك عطف بيان على أسرتى ، وهو  
 لقب أسرته . وقوله : فهم أطوع لى من ساعدى ومرفقى : أى  
 أكثر طواعية لى من هذين . وفيه إشارة إلى أنه عزيز فى قومه  
 نافذ الأمر فيهم ، وما أحسن موقع الساعد والمرفق فى هذا المحل  
 لاشتقاقهما من المساعدة والارتفاق .

ومن هنا انتقل الناظم من غرض الحماسة إلى غرض الفخر  
 كما ترى .

( سَلِ ابْنَ خَلْدُونٍ عَلَيْنَا فَلَنَّا

يَيْمَنُ مَأْثِرُهُ لَمْ تُمَحَقِ )

ابن خلدون : هو ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون  
 الحضرمى المؤرخ والناقد الاجتماعى المشهور . وعلينا بمعنى عنا  
 كما فى قول الشاعر

إذا رضيت على بنو قشير

لعمر الله أعجبنى رضاها

والبن . قطر معروف من بلاد العرب ، ومأثر جمع مأثرة  
 بفتح الاء وضمة هـ المكرومة ، لأنها تؤثر : أى يذكرها  
 قرن بعد قرن ، والناظم نسبته فى حمير ملوك اليمن ، فلذلك

أحال على مراجعة ابن خلدون لمعرفته مآثر أسلافه ، ومفاخر  
جدوده .

(وَسَلَّمَ سُلَيْمَانَ الْكَلَاعِيَّ كَمَا لَنَا)

(مِنْ خَيْرِ بَخِيْبِرٍ وَخَنْدَقِ)

(وَيَوْمَ بَذَرَ وَحْنَيْنٍ وَتَبَّوْ)

(لِالسَّوَيْقِ وَابْنِي الْمُصْطَلِقِ)

الكلاعي: هو الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي  
البلنسي المتوفى سنة ٦٣٤ وله كتاب (الاكتفا في سيرة المصطفى)  
صلى الله عليه وسلم وهو الذي عناء الناظم لتضمنه الكلام على  
الغزوات المذكورة ، ومقصوده الفخر بمشاهد الانصار هذه  
وغيرها مع النبي صلى الله عليه وسلم لان أصل نسب الانصار  
في عرب اليمن فهو منهم ، وكم هنا استفهامية ، وخبرها الجار  
والمجرور ، ومن خبر تمييز لها ، وبخبر متعلق بالاستقرار العامل  
في الجار والمجرور ، وبين خبر وخير الجنس المذيل وخير وما  
بعدها أسماء مغازٍ له صلى الله عليه وسلم .

(بِهِمْ فَخَرْتُ ثُمَّ زَادَ مَفْخَرِي)

(بِأَدْبِي الْفَضْلِ وَحُسْنِ مَنْطِقِي)

أى هؤلاء فخرت لا بسوام ، فتقديم المعمول يؤذن بالحرص  
وفخر من باب نفع ، والمفخر مصدر ميمي ، والأدب المراد به  
هنا : علوم العربية من نحو وبيان ولغة وعروض ، وأيام العرب  
وأخبارها وما إلى ذلك ، والغرض : الطرى ، يريد أنه من  
يفخر بموجودة وجدوده ، وقديمه وجديده . لا كالذى يعول  
على الاحساب ويتجرد من محاسن الآداب .

( وَزَانَ عَلِمِيْ أَدَبِيْ فَلَنْ تَرَى )

( مَنْ شِعْرُهُ كَشِعْرِى الْمُنَمَّقِ )

( فَإِنْ مَدَحْتُ فَمَدِيحِيْ يَشْتَفِيْ )

( بِهِ كَمِثْلِ الْعَسَلِ الْمُرَوَّقِ )

( وَإِنْ هَجَوْتُ فِهَجَائِيْ كَالشَّجَى )

( يَقِفُ فِي الْحَلْقِ وَمِثْلَ الشَّرْقِ )

زان الشيء يزيه ، من باب باع : حسنه وزخرفه ، والعلم  
كذلك يزيه الأدب حتى أنهم يقولون : إجعل عليك ملحاً وأدبك  
دقيقاً ، وقوله : فلن ترى من شعره كشعري المنمق : ذلك  
نتيجة اجتماع العلم والأدب اللذين ادعاهما لنفسه ، ولن : ليست  
لتأيد النفي ولا لتأكيده ، والمنمق : المزين ، وقوله : فإن



مدحت ، المدح . التاء الحسن ، وبابه قطع ، وكذا المدحة بالكسر والمدح والامدوحة بضم الهمزة والمدح من أغراض الشعر العربي الغالبة فيه والمروق المصنف من روقت الشراب والراووق آلة التصفية ، ونسبة الشفاء إلى العسل حقيقة لا مربة فيها ، وقد نطق بذلك القرآن . قال تعالى : « يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » ولكن نسبته إلى المديح مجاز ، وقوله : وإن هجوت . الهجاء ضد المدح ، وبابه عدا ، والشجا ما ينشب في الحلق من عظم وغيره ، وقد شجى كصدى ، والشرق : الفصة ، وفعله كطرب .

( فَإِنْ يَكُ الشَّعْرُ عَضَى غَيْرِي فَقَدْ )

( أَطَاعَنِي فِي عَيْهَيَّ وَحَقِّ )

( وَإِنْ يَكُنْ سَيْفًا مُحَلًى فَلَقَدْ )

( أَبْلَى نِجَادَهُ عِنَاقُ عُقْبَى )

( وَإِنْ يَكُنْ بُرْدًا فَقَدْ صَرْتُ بِهِ )

( مُفْتَجِرًا دُونَ جَمِيعِ السُّوقِ )

(وَإِنْ يَكُنْ تَاجًا فَقَدْ زَادَ سَنَا)

جَوْهَرُهُ مُذْحَلٌ فَوْقَ مَفْرَقِيْ)

(وَإِنْ يَكُنْ حَدِيقَةً فَطَالَمَا)

نَزَّهْتُ فِيهَا خَاطِرِيْ وَحَدَقِيْ)

(وَإِنْ يَكُنْ بَحْرًا فَقَدْ غُصْتُ عَلَى)

جَوْهَرِهِ وَكُنْتُ نِعَمَ الْمُنتَقِيْ)

العقيق : النشاط ، والحقق : الغيظ ، وقد حنق عليه من باب  
طرب ، ومحلى مزينا ، والتجاد : حائل السيف يقال فلان طويل  
التجاد ، يكتنى بذلك عن طول قامته ، والعناق كالمعاينة مصدر  
عانق وهو مضاف إلى فاعله ، وهذه كناية عن الملازمة وطول  
الصحبة ، فهو يريد أنه قديم العهد بقوله مداوم عليه ، والبرد :  
الكساء ، ومعتجرا : مشتملا ، والسوق جمع سوقة وهو غير  
الملك من الناس ، وفيه تعريض بغيره من الشعراء وانتقاص  
لهم ، والسنا : الضوء ، وحل ؛ نزل بالمكان ومنه سمي المكان  
محلا ، والمفرق بكسر الراء وفتحها وسط الرأس ، وهو الموضع  
الذى يفرق فيه الشعر ، والحديقة ؛ الروضة ذات الأشجار ،

والخاطر المراد به الفكر والبال ، والحدق ؛ جمع حدقة ، وهي سواد العين ، وغصت أى نزلت تحت الماء ، والغواص بالتشديد الذى يغوص البحر على المثلوث ، وفعله الغياصة وقوله : وكنت نعم المتتقى : تذييل حسن ، والمتتقى ؛ المتخير ، وقد أطنب الناظم فى وصف قدرته على الشعر وتصرفه فيه التصرف المطلق تأييدا لدعواه ، وتأكيذا لمتفوقه على منافسيه من الشعراء .

( وَهَلْ أَنَا إِلَّا ابْنُ وَنَانَ الَّذِي

قَرَّبَهُ كُلُّ أَمِيرٍ مَرْتَقٍ )

هل : هذه بمعنى ما ، ولذلك أبطها بإلا نظير قوله تعالى .  
 • هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ، وابن ونان ؛ كنية الناظم ، ويشير بقوله الذى قرّبه الخ . إلى ما كان من تقرب السلطان سيدى محمد بن عبد الله لوالده واختصاصه به واشتماله عليه لما كان عليه من حسن الشجائل وكمال الآداب ثم تقريبه له أيضاً بعد وفاة والده لما نظم هذه القصيدة ، وقصده بها حتى جعله شاعره ، واصطفاه ندبما له .

( أَحَقُّ مَنْ حُلِيَ بِالْأَسْتَاذِ

( وَالشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْعَالِمِ الْمُحَقِّقِ )

( وَبِالْمَحْدَثِ الشَّهِيرِ وَالْأَدِيبِ

وَالْمُجِيدِ وَالْبَلِیْغِ الْمُفْلِقِ )

( وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِدُونِ مَرِيَّةٍ

سَيِّئَانِ مَنْ فِي مَغْرِبٍ وَمَشْرِقٍ )

( بِالشَّعْرِ وَالتَّارِيخِ وَالْأَمْثَالِ

وَالْأَنْسَابِ وَالْآثَارِ سَلُّ تُصَدِّقِ )

أحق بمعنى أولى ، وحلى ؛ أى وصف ، والأستاذ ؛ العالم الماهر ، والشيخ المراد به ، العالم المقتدى به المأخوذ عنه ، والفقيه صاحب الفقه وهو العلم بالأحكام الشرعية ، والمحقق ؛ المبالغ في تعرف حقائق المسائل والمحدث ؛ صاحب الحديث ، وهو علم السنة النبوية ، والأديب ؛ العارف بفنون الأدب ، والمجيد ؛ المتقن ، والبلغ ؛ المتصف بالبلاغة ، وهى مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع كونه فصيحاً ، والمفلق من أفلق الشاعر ؛ أى بالفلق ؛ أى الأمر العجيب ، وبدون مريّة ؛ بغير شك ، وسيان تثنية سى بمعنى مثل ، واستغنوا به عن تثنية سواء ، وبالشعر متعلق بأعلم ، والأمثال جمع مثل ؛ وهو ما شبه مضربه بمورده

والآثار جمع أثر ؛ وهو الكلام المأثور ؛ أى المنقول عن أئمة السلف رضى الله عنهم ، وهذه العلوم منها ما كان عند العرب ، ومنها ما حدث فى الإسلام ، وقد وصف الناظم نفسه فى هذه الأبيات بأوصاف ضخمة ولم يناسب بينها ، وإنما ذكرها حسبما سمح له الوزن .

( فَبَشِّرْهُنَّ ذَاكَ الْحَسُودَ أَنَّهُ

يُظْفَرُ فِي بَحْرِ الْهَجَا بِالْفَرْقِ )

( وَقُلْ لَهُ إِذَا اشْتَكَى مِنْ دَنِسِ

أَنْتَ الَّذِي سَلَكَتَ نَهْجَ الزَّلَقِ )

( وَفُتَّتَ فِي الْجُرْمَةِ خَاصِى أَسَدِ

فَمَتَّ بِغَيْظِكَ وَبِالرَّيْقِ أَشْرَقِ )

الحسود ؛ صيغة مبالغة ، من الحسد ، والبشارة لا تكون إلا بالأمر المحمود فهى هنا للتهكم كما فى قوله تعالى « فبشرهم بعذاب أليم » ، والدنس الوسخ ، ويستعار للمعنويات كالخلق والعرض ؛ أى تجاوزت فى الجساسة من يحاول خصاء

الأسد ، وهى محاولة لاشك فى أنها جريئة ، وبالريق اشرق :  
أى غص بريقك . والمعنى : لا تشتك من هجائى لك فأنت الذى  
جاوزت حدك وساجلت من لا طاقة لك به .

( وَمَا الَّذِي دَعَاكَ يَا خَبْثٌ إِلَى

ذَا الْأُقْعُوقَانِ ذِي اللِّسَانِ الْفَرَقِ )

( نَطَقْتَ بِالزُّورِ أَمَّا كُنْتَ تَعِي

أَنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ )

( وَلَمْ تَخَفِ مِنْ شَاعِرٍ مَهْمَا انْتَضَى

سَيْفَ الْهَجَا فَرَى حِبَالَ الْعُنُقِ )

الحب : بالفتح والكسر . الرجل الخداع ، وذا إشارة ،  
والأفعوان : ذكر الأفعى ، وهو أخبث الحيات ، واستعاره  
لنفسه ، وذى بمعنى صاحب ، والفرق : المفروق كالقنصر بمعنى  
المقنوص ، وفيه ترشيح للاستعارة ، لأن الفرق فى أسنة الحيات  
معهود ، والزور : الكذب ، وتعبي : تحفظ ، وجملة أن البلاء فى  
موضع مفعول تعبي : أى هذا الكلام ، وهو من قول سيدنا أبى

بكر الصديق رضى الله عنه . وقوله : مهما انتضى سيف الهجا ؛  
 أى استله ، وهو استعارة ، وفرى ؛ قطع ، وحبال العنق ؛ المراد  
 بها الأوداج ، وهو من قوله تعالى . ونحن أقرب إليه من  
 جبل الوريد . .

( فَلْتَقِ نَفْسَكَ بِكَفِّكَ وَلَا

تَسْمُ فَصِيحَ النُّطْقِ بِالتَّمَشُّدُقِ )

( فَذَاكَ خَيْرٌ لَّكَ وَاسْتَمِعْ إِلَى

نُصْحِ الْحَكِيمِ الْمَاهِرِ الْمَذْقُقِ )

الإلتقاء باليد من شأن الجناء الذين لا يستطيعون الدفاع ،  
 ولا يعرفون إلا الخضوع ، فهو كناية عن التسليم والقاء السلاح ،  
 ولذلك يوجد في بعض النسخ :

\* يا صاح سلم للورى تسلم ولا الخاء وقوله ولا تسم هو  
 مضارع سامه يسومه سوما ، إذا تعرض له به ، وبالتمشدق  
 متعلق بتسم ، ومعناه ، تكلف الفصاحة ، أى أبق على نفسك ولا  
 تفضحها بمطاوله من لا تستطيع له مطاوله ، ولا تطبيق منه  
 مساجلة ، وخير لك أن تلقى السلاح الذى لم تعرف كيفية

استعماله وتصفى إلى نصح الحكيم الماهر لتتفع بمضامين  
أقواله :

( فَكُنْ مُهَذَّبَ الطَّبَاعِ حَافِظًا )

( لِحِكْمٍ وَأَدَبٍ مُفْتَرِقٍ )

( وَعَاشِرِ النَّاسِ بِخُلُقٍ حَسَنٍ )

( تُحَمَّدُ عَلَيْهِ زَمَنَ التَّفَرُّقِ )

التهديب ، التتقية ، والطباع ! الخلق ، وهو مفرد وجمعه  
طبع ، ككتاب وكذب قال المتنبي :  
يراد من القلب نسيانكم ويأبى الطباع على الناقل .

والمراد بالحكم والأدب المفترق : الأمثال السائرة ،  
والأبيات النادرة ، والنكت الرائقة ، والفقر الفائقة ، مما يحاضر  
به ويحسن موقعه في مساقط الحديث ، وبه يستدل على مزيد  
فضل المتكلم وحسن أدبه ، وقوله وعاشر الناس ! أمر من  
المعاشرة وهى الخالطة ، وتحمد مجزوم فى جواب الطلب ؛ أى  
يحمدك الناس عليه حتى بعد أن تفارقهم :



(وَلَا تُصَاحِبْ مَنْ يَرَى لِنَفْسِهِ

فَضْلًا بِلاَ فَضْلٍ وَغَيْرَ الْمُتَّقِي )

(وَكُلُّ مَنْ لَيْسَ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ

فَضْلٍ فَلَا تَطْعِمِهِ بِالتَّمَلُّقِ )

الذى يرى لنفسه فضلا بلا فضل هو المدعى المتحلى  
بما ليس فيه ، وأول نقصه الكذب ، وكذبه ، أشنع الكذب  
لأنه يكذب نفسه والناس . وقوله وغير المتق من عطف الخاص  
على العام ، نكتته التنبيه على مزيد ضرر هذه الصفة في الدين  
والدنيا . وقوله . وكل من ليس له الخ معناه : لا تملق لمن ليس  
له عليك فضل في علم ولا دين ، وتواضع له فتطمعه في نفسك .  
ويزدريك ويخزيك ، وفي الحديث : من تواضع لغنى لا أجل غناه .  
ذهب ثلثا دينه . .

(وَفَوْقَ سَهْمِ النَّمِيرِ لِمَنْ

لَطَرِقَ الْعُلَيَاءُ لَمْ يُوفَّقِ )

فوق السهم : جعل له فوقاً بالضم ، وهو شق في رأسه حيث  
يجعل الوتر ، وسهم النميرى . مثل مضروب في الإصابة وعدم

الخطأ والنميرى صاحبه . هو أبو حية الشاعر زعم أنه عرض له مرة ظني فرماه بسهم فراغ عنه فعارضه ، فما زال حتى أقصده وهذا من أكاذيبه ، وطرق العلياء : المراد بها أسباب المجد وما يكسب الحمد ، والتوفيق التيسير : أى لا تقصر فى ملامه وانتقاصه ، مثل سهم النميرى فى طلب الصيد واقتناصه .

(وَأَفْعَلِ يَمَنْ تَرْتَابُ مِنْهُ مُثْلَ

فِعْلِ الْمُتَمَلِّسِ اللَّيْبِ الْحَذَقِ)

(أَلْقَى الصَّحِيفَةَ بِنَهْرٍ حَيْرَةٍ

وَقَالَ يَا ابْنَ هِنْدٍ ارْعُدْ وَأَبْرِقْ)

ترتاب منه : تشك فيه ، والمتلس : اسم رجل ، والليب : العاقل ، والحذق : الماهر ، وألقى : رمى ، والصحيفة : الكتاب ، ونهر حيرة . أى فيه وهى الحيرة ، وحذف أل للضرورة ، وقال : أى المتلس . أرعد وأبرق أى تهدد الآن ، وأوعداشت وكان المتلس وفد هو وابن أخته طرفة بن العبد على الملك عمرو ابن هند صاحب الحيرة ، فبقيا مدة لا يصلان إليه ، وكأنه استخف بهما ، فهجاه طرفة فبلغه ذلك فهم بقتله لكنه خاف هجاء المتلس أيضاً ، فقال لهما : لعلكما اشتقتما لأهلكما ؟ قالا : نعم .

فكتب لهما صحيفتين ، وقال : إذهبا إلى عامل بالبحرين فقد أمرته أن يصلكما ، وكان في الصحيفتين الأمر بقتلهما ، فأما طريقة فمضى إلى العامل فقتله ، وأما المتلص فإنه اشتبه بأمر الصحيفة فأعطاهما إلى صبي فقرأها له ففجأ بنفسه ، وبقى أمر صحيفته مثلاً مضروباً في الحذر والأخذ بالحزم .

( وَلَا تَعْدُ بِوَعْدِ عِرْقُوبٍ أَخًا )

وَفِيهِ وَفَلَسَمَوْهُ بِالْأَبْلَقِ

( شَحَّ بِأَدْرُعِ امْرِئٍ الْقَيْسِ وَقَدْ

تَرَكَ نَجْلَهُ غَسِيلَ الْمَلَقِ )

الوعد يستعمل في الخير والشر ، والمراد هنا الخير ، إذ هو الذي يطلب فيه التنجيز وعدم التأخير ، فقوله : ولا تعد بوعد عرقوب : أي بمثل وعده ، وأخا مفعول بتعد ، وعرقوب رجل يضرب به المثل في إخلاف الوعد ، يقال أنه أنه أخ له يسأله تمرأ فوعده تمر نخلة من نخله ، وقال : إذا طلع فأتني : فلما طلع قال إذا أبلح ، فلما أبلح قال إذا أزهي ، فلما أزهي قال إذا أرطب فلما أرطب قال : إذا صار تمرأ ، فلما صار تمرأ جذه ليلاً ولم يعطه شيئاً ، فضربت العرب المثل به في الخلف . قال كعب بن زهير :

أضحت مواعيد عرقوب لما مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل

وقوله : وفه هو فعل أمر من وفى ، ألحقت به هاء السكت .  
وقوله : وفا سموأل هو على حذف مضاف وموصوف : أى وفاء  
مثل وفاء السموأل ، وقصر وفاء ضرورة ، وحذف أل من السموأل  
لذلك ، وبالأبلى حال من سموأل وقوله شح : أى بخل ، والمراد  
لم يسلّم ، وأذرع جمع درع : وهى القميص من الحديد يلبس فى  
الحرب ، والنجل : الولد ، وغسيل فمبيل بمعنى مفعول والعلق :  
الدم ، ويشير إلى قصة وفاء السموأل بن عاديا المشهورة والسموأل  
هذا : هو صاحب الأبلق الفرد الذى تقدم وصفه وكان امرؤ  
القيس الشاعر المشهور لما أراد الخروج إلى الروم استودع عنده  
مالا له ودروعا جيدة ، فلما هلك طالبه المذنب بتسليمها إليه فأبى  
فنازل حصنه وهدده بذيخ ولده له كان خارج الحصن ، فامتنع عن  
تسليمها له ، فذبح ابنه وهو ينظر إليه ثم انصرف ووافى السموأل  
بالدروع فى الموسم فدفعها إلى ورثة أمرىه القيس ، فذلك حين  
يقول :

وفيت بأدرع الكندى إني إذا ما خان أقوام وفيت

(وَمِثْلَ جَارٍ لِأَبِي دُوَادَ لَا

تَطْمَعُ بِهِ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِالْأَحْمَقِ)

أبو دؤاد هذا : هو الأبيادى الشاعر المشهور ، وجاره كعب  
ابن مامة الجواد المشهور ، وكان إذا جاوره أحد قام بكل  
ما يصلحه وأهله ، وحماه عن يريده ، وإذا مات وداه وإن هلك  
له بعير أو شاة أخلف عليه . وقوله ومثل منصوب على الاشتغال  
بعامل مقدر يفسره ما بعد ، ويجوز رفعه بمرجوحية ومراد  
الناظم : الإرشاد إلى التوسط في الأمور أخذاً وتركاً فإن جاراً مثل  
جار أبي دؤاد غير موجود ، لكن ليس معنى هذا انقطاع الجوار  
أصلاً . وإنما ذلك على نسبة الزمان والمكان وأهلها صلاحاً  
وفساداً . فينبغي للعاقل أن لا يشتط في طلب الكمال خصوصاً  
عند فساد الوقت فإن ذلك من التعمق المذموم ، ثم عطف الناظم  
بهذا المعنى قوله :

(وَأَحْمَدُ جَلِيسًا لَا تَخَافُ شَرَّهُ

وَكَأَبْنِ شَوْرٍ كُنْ تَرَى مِنْ مُطَرِّقٍ )

الحمد : الثناء ، والجليس : المجالس كالأنيس بمعنى المونس  
وهو مثله لفظاً ومعنى : أى اكف به إذا وجدته . فإن أمن شر  
الجليس اليوم خير كثير ، وكأبن شور : وهو الجليس الذى يؤمن  
شره ويرجى خيره ، لن ترى من مطرق ، وابن شور : هو  
القعقاع بن شور أحد سراة التابعين يضرب به المثل فى حسن  
العشرة وكرم المجالسة ، كان إذا جلس إليه أحد وصله وأمنى عليه  
ولأحد الأعراب فيه :

و كنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى لقعقاع جليس  
 ضحك السن إن نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس  
 فهذا قول الناظم : لن ترى من مطرق . وهو اسم فاعل من  
 أطرق : أى سكت فلم يتكلم أو ارخى عينيه ينظر إلى الارض :

(وَأَنَّمْ كُنُومَ الْفَهْدِ أَوْ عِبُودَ عَنْ

عَيْبِ الْوَرَى وَالظَّنَّ لَا تُحَقِّقِ)

المراد بالنوم : التغافل ، فهو استعارة ، والورى : الناس ،  
 والفهد : نوع من السباع بين الكلب والنمر ، يضرب به المثل  
 فى كثرة النوم ، وعبود : عبد أسود نام سبعة أيام متوالية  
 فضرب به المثل ، وقيل نام سبعة أعوام . وقوله والظن لا تحقق :  
 أى إذا ظننت سوءاً بأحد فلا تحاول تحقيقه ، وهذا من قوله  
 صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لا ينجو منها أحد :

الظن ، والطيرة ، والحسد ، قيل فما المخرج منها يا رسول الله ؟  
 قال إذا ظننت فلا تحقق ، وإذا تطيرت فامض ، وإذا حسدت  
 فلا تبغ . .

(وَأَنَّكَ أَبْصَرَ مِنَ الْهَدُودِ وَالزَّ

رْقَا بَعِيْبِ نَفْسِكَ الْمُحَقِّقِ)

أى إذا أغضيت عن عيوب الناس المظنونة فكأن بعيوبك  
 المحصقة بصيرا ، والمدهد : طائر ذو خطوط وألوان كثيرة  
 يضرب به المثل فى قوة البصر ونفاذه ، والزرقاء بالمد ، وقصرها  
 الناظم ضرورة ؛ هى زرقاء العمامة امرأة مشهورة بقوة البصر  
 كانت تبصر الشئ من مسافة ثلاثة أيام . قيل أنها رأت ذات  
 يوم سرب قطا يطير بين جبلين وكانت لها قطاة ، فقالت .

ليت الحمام ليه إلى حماميه  
 ونصفه قديه تم الحمام ميه  
 فوقع فى شبكة صائد فوجد ستا وستين كما قالت .

( وَكُنْ كَيْثَلٍ وَاسِطِي غَفْلَةً

عَنْ شَتْمِ ضَارِعٍ وَعَتَبِ سُقُقٍ )

الواسطى نسبة إلى واسط . وهى مدينة بناها الحجاج بين  
 البصرة والكوفة وكان يسخر أهلها فى البناء ، فكانوا يهربون  
 وينامون وسط الغرباء فى المسجد فيجىء الشرطى فيقول : قم  
 يا واسطى ، فمن رفع رأسه أخذه فتلك غفلة الواسطى ، والضارع  
 الذليل ، والسقق : المعتاب :

(وَاعْدُ عَلَى رَجُلِي سُلَيْكِ هَارِبًا

مِنْ قُرْبِ كَثْلٍ مُخْتَبِقٍ وَسَهْوَقٍ)

العدو : الجرى . وقوله على رجلى سليك أى على مثلما .  
أى أجر جرى سليك هربا من قرب الخنبق : وهو البخيل ،  
والسهوq : وهو الكذاب ، والمراد : لاتخالطهما اثلا يؤذياك ،  
وسليك : وهو ابن السلكة ، أحد العدائين العرب :

(وَكَانَ نَدِيمَ الْفَرَقْدَيْنِ تَنْجُ مِنْ

مُنْقَصٍ وَمِنْ طُرُوءِ الرُّنْقِ)

أى كن مثل نديم الفرقدين فى إعتزال الناس تنج من منقص :  
أى من يقع فىك ويثلبك ، ومن طرؤ . أى حدوث ، الرنق :  
أى الكدر ، من رنق الماء بالكسر ككدر وزنا ومعنى ، ونديم  
الفرقدين : هو جذيمة بن الأبرش ، وكان قد اتخذ عدى ابن  
نصر اللخمى نديما : وهو شاب جميل من أبناء ملوك الحيرة  
اللخميين ، فرأته أخت جذيمة فأحبهت فسالته أن يخطبها من  
أخيها ، فتحين وقت شرابه فطلبها منه فزوجه أياها ، فأشهد  
الحضور ومضى فدخل بها ، فلما أصبح غدا عليه وهو متضئخ  
بالخلق ، فسأله ما هذه الآثار ؟ فقال آثار العرس ، فغضب  
جذيمة وهرب عدى ، وحلف جذيمة أن لا يتادم أحدا إلا



الفرقدين ، فكان يشرب كأسا ويصب لهما كأسين ، والفرقدان :  
 كوكبان يدوران على القطب الشمالى قريبا منه ، يضرب بهما  
 المثل فى طول الصلابة ، ويقال عليهما : فرقد بالإفراد ، وفرأقد  
 بالجمع :

وَكَنْ كَمَقْرَبٍ وَضَبٍّ مَعَ مَنْ

عَلَيْكَ قَلْبُهُ أَمْتَلًا بِالْحَنْقِ

امتلا مخفف امتلا ، والحنق : الغيظ ، وقد حنق عليه من  
 باب طرب : أى لا تصارع عدوك بالعداوة ، وخاتله مخاتلة  
 العقرب والضب ، والعرب تزعم أن بين العقرب والضب ألفة ،  
 فهو يؤويهاجره ولا يأكل ولدها ، وهى تحرسه وتلسع من يقتحم  
 جحره ، وفيهما قال الشاعر :

واخذع من ضب إذا جاء حارث أعد له عند الذنابة عقربا

(ثُمَّتَ لَا تَعَجَّلْ وَكَنْ أَبْطَأَ مِنْ

مُغْرَابٍ نُوحٍ أَوْ كَفِنْدِ الثُّوسِثَى)

(مَصَى لِنَارٍ طَالِبًا وَبَعْدَ عَا

مَ جَآيَهَا يَسْبُ فَرَطَ الْقَلَقِ)

أى وإذا ظفرت به فلا تعجل بالانتقام منه ، وتأن وأصبر  
ثلاثا تدم ولات ساعة مندم ، فإن التأنى من الرحمن ، والعجلة  
من الشيطان ، وضرب المثل فى البطء بغراب نوح وفند الموسيقى ،  
أما الغراب فهو الذى أرسله سيدنا نوح عليه السلام لينظر هل  
زال الماء عن الأرض ، ويأتيه بالخبر فلم يرجع ، قيل أنه أبصر  
جيفة فوق عليها . وأما فند فهو مولى لعائشة بنت سعد بن أبى  
وقاص رضى الله عنه كان مغنيا ، وأرسلته مولاته ليأتى لها بنار  
فلقى عيرا خارجة إلى مصر ، فخرج معها ثم رجع بعد سنة فأخذ  
نارا ودخل عليها وهو يعدو ، فعثر بمرأى منها . وبدد الجمر ،  
فقال : تعست العجلة ، فهذا معنى قوله : مضا لنا إلخ ؛ وحذف  
التنوين من فند الموسيقى لالتقاء الساكنين ، والموسقى : نسبة إلى  
الموسيقى بالياء وحذفها ، وقصره جاء ضرورة ، وفرط القلق :  
كثرته .

( وَخُذْ بِثَارِكَ وَكُنْ كَمَنْ أُنَى )

بِالْجَبِشِ خَلْفَ شَجَرٍ ذِي وَرَقٍ )

الثار : الدم والمطالبة به ، وليس هذا مخالفا لما قبله ،  
فغاية ما سبق الحث على التروى ، ومعالجة الأمر بالرفق : وليس  
التهى عن الثار بالإصالة ، وأشار الناظم إلى قصة طسم وجديس

وهما من القبائل البائدة ، وكان عليهما ملك من طسم ظالم غشوم . فاستدل جديسا ، واستباح حرما قثاروا به وقتلوه واستأصلوا رجال قبيلته إلا قليلا ، فهرب منهم واحد يقال له رباح بن مرة ولجأ إلى حسان بن تبع أحد ملوك اليمن فاستنصره عليهم فنصره ومضى بجيشه حتى إذا كان على مسافة ثلاثة أيام من منازلهم ، قال أبيت اللعن ، أن فيهم امرأة ليس على الأرض أبصر منها ، تبصر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام وإني أخاف أن تنذر القوم بك ، والرأى أن تأمر رجالك فيقتلوا أشجار الأرض فيسيروا تحتها ، ففعلوا وساروا ، ورأت المرأة الأشجار مقبلة فأنذرت قومها وقالت إني أخاف أن يكون من ورائها شر ، فتضاحكوا منها حتى صبحهم حسان وهم غارئون فأفانم ، وهذه المرأة هي زرقاء اليمامة التي تقدم ذكرها .

(وَأَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ مِثْلَ يَيْهَسٍ

وَبِالْمَدَى لَحْمَ الْمُدَاةِ شَرِقٍ)

الفرصة التوبة : وهي اسم من تفارص القوم البشر . يقال جاءت فرصتك من السق : أى نوبتك ، وانتهاز الفرصة : اغتنامها والمبادرة إليها ، ويهس هذا كان رجلا مغفلا مستهانا به فأغار

على أخوته وكانوا ستة أناس من أشجع ، فقتلهم وتركوه لقلة  
غنائم ، فبقي مدة ولا طمع لأمه في أخذه . ثأر أخوته ، حتى إذا  
سمع مرة أن ناسا من أشجع في غار يشربون فيه ، فانطلق بخال له  
يقال له أبو حنش حتى أقامه على فم الغار ثم دفعه فيه فقال ضربا  
أبا حنش ، فقال بعضهم : أن أبا حنش لبطل ، فقال : مكره أخاك  
لا بطل فصارت مثلا ، وضرب يهنس وخاله القوم فقتلهم ورجعا  
بأسلابهم ، فضربت العرب المثل بيهنس في التجارة والصرامة .  
وقوله : وبالمدي لحم العداة شرق المدي : جمع مديّة وهي الشفرة  
ولحم العداة مفعول شرق مقدم عليه ، وشرق أمر من شرق  
اللحم : أي قطعه ، ومنه سميت أيام التشريق الثلاثة التي بعد يوم  
النحر ، لأن لحوم الأضاحي تشرق فيها .

(وَكَانَ بِنِ قَيْسٍ بِهِمْ كُنْ مَوْلِيَا

وَلِيْمَةً شَبِيْرَةً كَانَفَلَقِ)

(يَوْمَ مَلَا كِهَ بِأَمِّ فَرْوَةٍ

عَرَقَبَ كُلُّ ذَاتِ أَرْبَعٍ لَقَى)

ابن قيس هذا : هو الأشعث بن قيس الكندي ، سيد كندة ورئيسها المطاع في الجاهلية والإسلام ، كان ممن أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعد وفاته فاحتل إلى أبي بكر ، فقال : استبقني لحربك ورد على زوجتي ، وكان قد خطب أم فروة أخت أبي بكر في حياته صلى الله عليه وسلم ، ثم تأخر العقد فحن أبو بكر دمه ورد عليه أهله فخرج ودخل السوق فاخترط سيفه ، ثم لم تلقه ذات أربع ألا عرقها من بعير وبقرة ، ففرع الناس إلى أبي بكر فبعث إليه فقال من كان له قبلي حق فليد على ، وإنا والله لو كنا ببلدنا لأولمنا ، فلم يبق دار في المدينة إلا دخلها من ذلك اللحم ، وضرب أهل المدينة مثل يوليمته قوله : بهم كن مولاً . الضمير يعود إلى العداة ، والوليمة طعام العرس ، والفلق : الصبح ، والملوك : الزواج ، وهذا من تمام ما قبله يقول : إذا أمكنتك الفرصة من أعدائك فلا تقصر في التنكيل بهم والانتقام منهم ، وأولم على ذلك وليمة مثل وليمة ابن قيس ، وهو في هذا ذاهب مذهب المتنبئ إذ يقول .

ومن عرف الأيام معرفتي بها

وبالناس روى ربحه غير راحم

فليس يرحوم إذا ظفروا به

ولا في الردى الجارى عليهم بآثم

وَلَا تَدْعُ وَإِنْ قَدَرْتَ حِيلَةَ

فَهْنَى أَجَلُ عَسْكَرٍ مُدْهِدٍ

المدهدق اسم فاعل من دهدفت الشيء : كسرتة ، وكذا دهقته : أى لا تدع الأخذ بوجوه الحيل ، لا فى حال عجزك فقط : بل حتى فى حال قدرتك ، لأن فى الحيلة بلوغ المراد مع تقريب الشقة وتقليل المشقة ، وهذا من قولهم : رب حيلة أنفع من قبيلة .

( إِنْ كَانَ فِي سَفْكَ دَمِ الْعِدَا الشِّفَا

سَفْكَ دَمِ الْبَرِيءِ غَيْرُ أَلِيْقٍ )

سفك الدم : إسهالته ، وسفك من باب ضرب ، والعدا والعداء والأعداء واحد ، والشفا : اسم كان مؤخر ومقصود ضرورة ، وجملة سفك دم البريء جواب الشرط ، وكان حقه أن يقتل بالفناء ، لكنه خرج مخرج قوله : « من يفعل الحسنات الله الله يشكرها » . وسفك مبتدأ ، وغير أليق خبره ، والمراد لاثق ، وهذا البيت كالاستدراك على ما قبله : أى إذا أظفرك الدهر بمزادك من أعدائك ، فلا يطوح بك الغرور إلى الاعتداد بقدرتك فتعتدى على البراء وتصير إلى ما كنت تستكره من غيرك .

وَلَا تُحَارِبْ مَا قِطَ الْقَدْرِ فَكُمْ

مِنْ شَاهِدَةٍ قَدْ غَلَبَتْ بِيَدَقِ

(وَكَمْ حُبَّارَى أُمَّهَا صَفْرٌ فَلَمْ

يَظْفَرُ بِغَيْرِ حَتْفِهِ بِالذَّرَقِ)

(وَكَمْ عُيُونٍ لِأَسْوَدٍ دَمِيَّتْ

بِالْعَضِّ مِنْ بَعُوضِهَا الْمَلْتَصِقِ)

(وَالْخُلْدُ قَدْ مَزَّقَ أَقْوَامَ سَبَا

وَهَدَّ سَدًّا مُحْكَمَ النَّائِقِ)

أى لا تنزل لحرب ساقط القدر : أى نازله ، والمراد بالحرب هنا : أسباب الخصام كلها ، وذلك لأن غلبته للإنسان من أكبر فاحاط العار ، والانتصار عليه كلا انتصار فأقاد الدم بالحطة من كلا جانبيها ، وارتبطت دواعى الحطة بطرفيها ، ومن قول امرئ القيس فى المعنى :

## ( فإنك لم يفخر عليك كفاخر )

ضعيف ، ولم يغلبك مثل مغلب )

وقد ضرب الناظم لا تتصار الوضع على الرفيع أربعة أمثال : أولها شاة الشطرنج ، يكسره يذقه ، وهما قطعتان من قطع رقعة الشطرنج : أولاهما تنزل منزلة الملك ، ولنا سميت بالشاه ، والثانية بمنزلة الجندي فهي بآخر مرتبة في نظام ، وهما اختلاف في نسخ النظم ، ففي بعضها شاهة بزيادة تاء تأنيث ، وهي مؤولة باعتبار أن المراد القطعة المعروفة وفي نسخة أخرى شهة ولا وجه لها أصلا . وفي ثالثة شبه ، كأنه جمع شاه ولا مستدله ، وقول الناظم هذا : مأخوذ من قول ابن اللبانة . وربما قُرئت بالبيدق الشاة . وثانيها الجباري ؛ وهو طائر معروف يضرب به المثل في البله وهو مؤنث ، ولنا قال الناظم أمها : أى قصدها ، والصقر : طائر معروف من الجوارح ، والحتف : الهلاك ، والذرق : الخرم ، يقال ذرق الطائر يذرق ، من باب وضع ، وباء بالذرق للسبية ، وهو يشير إلى ما ذكره الجاحظ عن الجباري ، من أن لها خزانة في دبرها وامعائها ، لها أبدا فيها سلاح رقيق فتمسى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتسف ريشه كله ، وفي ذلك هلاكه . وثالثها : الأسد تدمي عينه البعوضة . ورابعها الخلد الذي خرب سد مأرب ففاض السيل على بلاد اليمن فأهلكها ، وهو سبيل العرم المذكور في القرآن العظيم ، والخلد :



ضرب من الفيران يعيش تحت الأرض ، ليس له عيان ولا إذنان  
وإدراكه بالشم ، ويجمع على مناجذ من غير لفظه .

(وَلَا تُنْقَصْ أَحَدًا فُكَلْنَا

مِنْ رَجُلٍ وَأَصْلُنَا مِنْ عَلَقٍ)

هذا مفرع عما قبله فإنه إذا كان الإنسان لا يأمن من غلبة  
من هو دونه فلا ينبغي له أن يحتقر أحدا خصوصا والبشر  
كلهم أبناء رجل واحد ، وهو سيدنا آدم عليه السلام وأصلهم  
جميعاً علق : أى دم غليظ ؛ وهو المتكون من النطفة . قال  
تعالى : « خلق الإنسان من علق » .

(لَا تُلْزِمُ الْمَرْءَ عِيُوبَ أَصْلِهِ

فَالْمَسْكُ أَصْلُهُ دَمٌّ فِي الْعُنُقِ)

(وَالْخُمْرُ مِنْهُمَا طَهَّرَتْ فَيَذْنُهَا

وَبَيْنَ أَصْلَاهَا بِحَكْمٍ فَرَّقِ)

أى لا تحمل على المرء عيوب أصله التى لا يدله فيها . فإنه  
لا ينبغي أن يجهل الإنسان على شرف الأب ولا يذم عليه ،  
كما لا يمدح الطويل على طوله ولا يذم القصير على قبحه كما قال

أبو حامد المروزي فيما حكاه عنه أبو حيان التوحيدى كالمسك  
الذى هو أطيب الطيب أصله دم ينعد في سرة غزال المسك فلو  
ألزمانه نجاسة أصله لم تطيب به ، وكذا الخمر النجسة تطهر فتصير  
خلا حلالا ، ولو اعتبرنا نجاستها الأصلية لم نستعمل الخمر قط  
لأنه لا يتخلل حتى يتخمر ، ولذلك تسمى العرب الخمر أم الخمر  
وقول الناظم دم في العنق ؛ غلط ، وإنما هو في السرة كما علمت :

( وَلَا تُؤَيِّسْ طَامِعًا فِي رُتْبَةٍ

لِنَيْلِهَا نَظِيرُهُ لَمْ يَرْتَقِ )

( فَالزَّرْدُ يَوْمَ الْفَارِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ

فَضْلٌ وَكَانَ الْفَضْلُ لِلْخَدْرَتِقِ )

( وَقَوْسُ حَاجِبٍ بَرَهْنَهَا لَدَى

كِسْرَى اطمأنَّ قَلْبُهُ مِمَّا لَقِيَ )

المراتب: ليست قياس التفاضل عند العقلاء لأنها لا تختص  
بالاكفاء ، بل قد يناها من لا فضل له أصلا ، فلذلك لا يستغرب

أن يطمع حقير في رتبة عظيم فأحرى أن يؤيس منها ، والحقيقة أن ذلك راجع إلى ما قدر في الأزل ، فكل من كتب له شيء لابد أن يدركه ، وبذلك تعرف قدرة الله القاهرة في رفع الوضع ووضع الرفيع ، ومن قول المتنبي في كافور مادحا له مدحا هو السخرية بعينها :

ولله سر في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان  
قال الناظم : فالزرد : أى واعتبر ذلك في الزرد ، والخدرنق  
والزرد محركا : الدرع وسكته ضرورة ، والخدرنق : العنكبوت  
العظيمة ، وهو يشير إلى قصة أيوانه صلى الله عليه وسلم إلى  
الغار الذى فى جبل ثور حين خرج مهاجرا إلى المدينة وخرج  
كفار مكة فى طلبه ، فواه الله أذاهم وأمر العنكبوت أن تنسج  
على باب الغار ، حتى أنهم لما قربوا منه ورأوا نسجها قالوا :  
أن عليه لعنكوتا أقدم من ميلاد محمد ، وكلام الناظم هذا  
مأخوذ من البيت المشهور :

نسج داود لم يفد صاحب الد سغار وكان الفخار للعنكبوت  
ثم قال الناظم : وقوس حاجب الخ ، وقوس حاجب هذه  
هى التى سبق ذكرها عند قوله : ومقلّة ترى بقوس حاجب .  
الخ ، وهو يشير إلى قصة وفود حاجب بن زرارة التميمي على  
كسرى ابرويز منتجعا لقومه فى أرض العراق ، فقال له من  
من يضمن لى أنهم لا يعيشون فى أطراف بلادى ؟ فقال حاجب

أنا ، فقال فن لي بأن تني ، قال أرهك قوسي فجاء بها فضحك  
 من رآها لحستها ، فقال كسرى ؛ ما كان ليسلها في شيء أبداً وكان  
 يعرف أنه سيد تميم فقبضها منه ، وأذن لقومه في دخول الريف .  
 فأنت ترى أن العنكبوت والقوس على حقارتهما ، قد ارتقتا إلى  
 ما لم يرتق إليه ما هو أعلى منهما ، وأعلى من الدروع السابغة  
 والأعلاق النفيسة :

( لَا تَفْشِ دَارَ الظُّلْمِ وَاعْلَمْ أَنَّهَا

أَخْرَبُ مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ خَلِقِ )

لا تفش : أى لا تحل ، والظلم ضد العدل ، وأخرب :  
 أى أكثر خراباً من جوف حمار . وهذا مثل تضربه العرب  
 لحلاء الشيء ، وذلك أن الحمار إذا صيد لم ينتفع بشيء مما في جوفه  
 بل يرمى به ، فهو خراب بهذا المعنى ، وخلق : بال ، وهو نعت  
 لحمار ، وأمر خراب دار الظلم معلوم . وفي الكتاب العزيز : « وما  
 كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون » ، ومن كلام أبي بكر  
 رضى الله عنه : الملك يدوم على الكفر ولا يدوم على الظلم .

( وَلَا تَبِعْ عِرْضَكَ بَيْعَةَ أَبِي

غُبْشَانَ بَيْعَ الْغَبَنِ وَالتَّبْلِصُوقِ )

## ( بَاعَ السَّدَانَةَ قُصَيًّا آخِذَا )

عَوْضَهَا نَحْيًا مِنْ أُمِّ زَنْبِقٍ

العرض : موضع المـسـدح أو الـذم من الإنسان ، وغـبـشـان بالضم والفتح ، وبـيعة مصدر نوعى وهو مفعول مطلق ، وبيع المصدر الثانى بدل منه ، والغـبـن : الخسارة ، والتبلىق : المكر والخديعة ، والسدانة : خدمة الكعبة ، وهى من أشرف ولايات العرب الدينية ، وقصى : أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم والنحى : الزق ، وأم زنبق بكـعـفر من كنى الخمر ، ويقرأ بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وإسقاط الهمزة . والمعنى : لا تعرض نفسك للذم حرصا على الأغراض الفانية مثل فعل أبى غبشان الخزاعى فى بيعه سدانة الكعبة ، وكانت فى قبيلته من حين غلبت على مكة فساومه عليها قصى بن كلاب ، وهو سكران فباعها له بزق خمر ، فصارت فى قريش وضرب المثل بوكس صفقة أبى غبشان . وقال الشاعر :

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت      بزق خمر لبيست صفقة البادى  
باعت سدانتها بالزروا نصرفت      عن المقام وظل البيت والنادى

﴿ وَلَا تَكُنْ كَاشْعَبَ قَرْبَمَا ﴾

تَلْحَقُ يَوْمًا وَافِدَ الْمُحَرَّقِ

أشعب : هو الطماع المشهور ، وكان من أهل المدينة ولقي جماعة من التابعين قال : نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان ، فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغ كل منا المنزلة التي ترى ، ونواذره في الطمع كثيرة : منها إنه رأى امرأة تعمل طباقاً من خوص فقال لها : زبديه طوقاً أو طوقين ، فقالت أتريد أن تشتريه ؟ قال : لا ، ولكن عسى الذي يشتريه يهدي إلى فيه شيئاً ، وقيل له ما بلغ من طمعك ؟ فقال : تبعني الصبيان مرة ، فقلت لهم هذا سالم بن عبد الله فتح باب صدقة عمر فانطلقوا يعطكم تمراً . فضوا وأبطلوا . فقلت لعل الأمر كما قلت لهم ، وتبعتم . وأما وافد المحرق . فهو رجل من البراجم كان عمرو ابن هند غضب على بني دارم خلف ليحرقن مائة منهم فطلبهم فاستكمل تسعة وتسعين فأوقد عليهم فز الرجل المذكور فاشتد رائحة القطار فظننها مادية . وكان جائئاً قال نحو النار وحمل إلى عمرو . فقال له ممن أنت ؟ قال : من البراجم ؛ قال : ما جاء بك قال الطعام فقال عمرو : إن الشقي وافد البراجم . فصارت مثلاً وقذف

به في النار ، وسمى ابن هند محرقاً بفعله هذا . وبنو دارم من  
البراجم .

( وَلَا تَكُنْ كَوَاوِ عَمْرِ زَائِدًا )

فِي الْقَوْمِ أَوْ كَمِثْلِ نُونٍ مُلْحَقٍ )

أى واربأ بنفسك أن تكون زائدا في القوم . أى طرفا فيهم  
كزيادة الواو في عمرو للفرق بينه وبين عمر . والنون في ضيفن  
مثلا لإلحاقه بوزن جعفر . فإن كلا منهما غريب عن بنية الكلمة :  
أتى به لغرض مخصوص لا علاقة لها به فضايقها واستثقلته حتى  
ضرب المثل بزيادته . وهذا نهى عن التطفل بمعناه العام . فيشمل  
التطفل على الطعام والتحكك بأنسات الأقوام وإدعاء العلم مع الجهل  
النام وغير ذلك مما تسوغه الوقاحة للنام .

( لَا تَرْجُوْنَ صَفْوًا بِغَيْرِ كَدَرٍ )

فَذَا لَعْنَرُ اللَّهِ لَمْ يَتَّفِقْ )

الصفو : الخالص من كل شيء . وذا إشارة . ولعمر الله  
قسم . ولم يتفق ؛ أى لم يتأت . والمعنى ؛ لا تطمع في صفاء  
العيش الذى لا تمازجه كدرة ؛ ولا تصحبه غير ؛ لأن هذا

شيء لم يتبها لأحد من الناس ، وقد بما أحصى الخليفة الناصر  
أوقات سروره فلم تجاوز أربعة عشر يوماً ، ولقد قال الشاعر  
لا طيب للعيش ما دامت منغصةً لناثه بآدكار الموت والهرم .

(لَا تَكْتُمِ الْحَقَّ وَقُلْهُ مُعَلِّناً

فَهُوَ جَمَالُ صَوْتِكَ الصَّهْصَلِقِ)

(وَصِيحَ بِهِ شِبَّةَ شَيْبٍ وَأَبَى

عُرْوَةَ وَالْعَبَّاسَ عِنْدَ الزَّعَقِ)

كم الشيء ، من باب نصر ، وكتمانا أيضاً : ستره ، والصهصلق :  
بياء بعد اللام وبدونها من الأصوات : الشديد ، والزعق محركا  
الخوف ، وشيب هو ابن يزيد الشيباني الخارجي كان شجاعاً  
صارماً ، وخرج على عبد الملك بن مروان ، فإزال أمره يعلو  
حتى بايعه الخوارج ، ومن شدة صوته أنه كان إذا صاح في  
جنبات جيش انهزم : لا يلوى حميم على حميم وفيه البيت المشهور  
الذي نجا قائله من موت محقق بتصرفه في الإعراب ، وهو :

فنا سويد والبطين وقعب      ومنا أمير المؤمنين شيب  
وهو لأبي المنهال منهم ، ولما حمل إلى عبد الملك قال له :  
أرأيت قولك : ومنا أمير المؤمنين شيب . فقال : لم أقل كذلك



ولنما قلت أمير : أى بالنصب على النداء فصرف الكلام من الخبر إلى الإنشاء ، وأزال الإعراب من الرفع إلى النصب فعفا عنه لذلك . وأما أبو عروة فهو رجل من العرب يضرب به المثل في جهارة الصوت ، ويقال له أبو عروة السباع لأنه كان يصيح بالأسد وقد احتمل الشاة فيخليا . وأما العباس فهو ابن عبد المطلب ، عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ورضى عن العباس عمه وكان صيتا ، ولذلك أمره النبي صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس يوم حنين بالنداء لجعل ينادى يا أصحاب السمرة يعنى شجرة الرضوان ، يا أصحاب سورة البقرة ، فسمع الناس نداءه وأقبلوا كأنهم الإبل إذا خنت على أولادها :

( لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ فَإِنَّ خَطْبَهُ )

أَرْشَقُ نَبْلًا مِنْ رُمَاةِ الْحَدَقِ )

المرد بالدهر : حدثانه وصروفه ، والخطب : الشأن والأمر وغلب استعماله في المكروه والشدة ، وأرشق : أفعل تفضيل من رشقه بالنبل من باب نصر إذا رماه به ، والنبل : السهام العربية ، وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها وقد جمعوها على نبال وأنبال ، ورماة الحدق : هم قوم من العرب اشتهروا بمهودة الرمي يضرب بهم المثل ، وقد وقع الخلاف في تعيينهم ( لاتنس من دنياك حظا والى

كالاطلاقاني والخصيب انطلق )

هذا كقوله تعالى : « ولا تنس نصيبك من الدنيا ، ولما كان الغنى عند الشعراء قديماً لا ينال إلا من طريق مدح الكبراء والتعرض لجوائزهم قال : وإلى كالمطالقاتي الخ . والمطالقاتي : هو صاحب بن عباد وزير بني بويه وكان من دهاقين السياسة وأساطين الأدب واجتمع له من أسباب الفضل ما لم يجتمع لغير وقصده الأدباء ومدحه الشعراء وكان جواداً مفضلاً وأما الخصيب فهو ممدوخ أبي نواس وعامل الرشيد في مصر وكان من الأجواد المعدودين ، وقد مدحه أبو نواس بأمداح بليغة حسده الخليفة عليه . منها :

ذريتي أكثر حاسديك برحلة إلى بلد فيها الخصيب أمير  
ومنها :

أنت الخصيب وهذه مصر فتدققا فكلكما بحر  
ومقصود الناظم عدم بذل الوجه إلا لمن كان كامل الصفات  
ظاهر المروءات ولنا عقب على ذلك بقوله :

( وَأَفْضَلُ كَهَمَامِ بَنَاتِ فِكْرَةٍ

حُضْنَا بِهَا عَنْ غَيْرِ فَخْلٍ مُعْرِقٍ )

( كَيْ لَا تَقُولَ بِلِسَانِ حَالِهَا

مَقَالَ هِنْدٍ أَلِقَ مَنْ لَمْ يَلْقِ )

(وَسَلْ مُهُورَ كِنْدَةٍ إِنْ تَهْدَاهَا)

لِدِي نَدَى كَالْبَحْرِ فِي تَدْفُقِ )

العضل : المنع مطلقا ، أو منع الأيم من الزويج . قال تعالى : « ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ، واستعاره هنا لمنع بنات الفكرة من غير الكفء ، وبنات الفكرة ما يصدر عنها من قصائد المدح ومقامات الثناء ، ضنا : أى بخلا ، والفعل : الذكر من كل حيوان ، والمعرق كالعريق الذى له أصل فى الكرم أو الثوم ، والمراد هنا الأول ، والى من لم يلق : أى ارم من لم يصلح ، والمهور : جمع مهر ، وهو الصداق ، والندى : العطاء والتدفق : التصبب ، وهمام الذى مثل الناظم به : هو ابن مرة بن ذهل الشيباني أخو جساس المقدم الذكر ، وكان له ثلاث بنات فأبى أن يزوجهن حتى عفن فسمعن مرة يتمنين ، فاعدا تمنيهن الزواج ، وصفات الأزواج الذين يردن ، وسمع صفراهن تقول : زوج من عود ، خير من قعود ، فقال : أخراهن الله ثم زوجهن ، وهند التى فى كلامه : هى بنت النعمان بن بشير الأنصارى وأراد ما قالت فى الحجاج وكان تزوجها :

وما هند إلا مهرة عربية سلية أفراس تحلها نغلٌ

فإن أنجبت مهرا كريما فبالحرا وإن يك إقراف فما أنجب الفحل

وكعدة: قبيلة من اليمن وكانت لا تزوج بناتها بأقل من مائة  
من الأبل : وربما مهرت الواحدة منهن ألفا ف ضرب المثل بغلاء  
مهورهن ، وفي قول الناظم : واعضل أخ استعارة مرشحة بذكر  
الفحل :

(لَا تَهْجُ مَنْ لَمْ يُمْطِ وَأَهْجُ مَنْ أَتَى

إِلَى السَّرَابِ بِالذَّلَاءِ يَسْتَقِي )

الهجو : ضد المدح ، والسراب : ما يترأى للعين من اشتداد  
الحر كأنه ماء وليس به ، والدلاء جمع دلو : وهو آلة السقي :  
أى أنك إذا قصدت بنات أفكارك غير أهل لها فنحك ماتريده  
منه فلا تهجه على فعله هذا : بل أهج نفسك لأنها أحق بذلك منه  
حيث عرفت بخله ورجوت نبلة ، وكنى بالسراب عن الرجل  
البخيل

(وَعُدَّ لِمَا عُوذَتْ مِنْ بَذْلِ اللَّهِ

فَالْعُودُ أُنْحَدُ لِكُلِّ مُمْلِقِ)

البذل : العطاء . واللها : جمع لهوة بضم اللام فيهما ، العطية :  
دراهم كانت أو غيرها . وبالفتح جمع لهاة . وهى اللحمه التى فى

حسقف الحلقي ، ويقال في المثل : إن الله تفتح الله . والعود  
أحمد ؛ أي أكثر حياء . لأن الابتداء إذا كان محمودا كان العود  
أحق أن يحمد . وهو مثل . ولكل ملاق ؛ أي فقير . وفي القرآن :  
« ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق » ، وهذا البيت في الذي  
يطلب حاجة من جواد فلا يفيله إياها فلا ينبغي أن يعرض  
عنه وفي جوده مبرر للعود إليه فربما ينال منه ما هو أعظم  
منها . وما أحسن قول أبي وجزة السعدي للمهلب بن  
أبي صفرة وقصده في حاجة ، فقال له المهلب : هل أتيتنا  
بوسيلة ؟ قال : لا ، ولكن رأيتك لحاجتي أهلا ، فإن قت بها  
فأهل ذلك وإن يحل دونها حائل لم أذم يومك ، ولم أياس  
من غدك .

( وَلَا تَعْدُ لَجْرِبٍ مِنْ مَنْ وَلَوْ )

مَنْ فَمَا غَلَّ يَدَا كَهُطْلِقِ )

( وَالْعَوْدُ يُخْتَارُ عَلَى مَنْ كَانَ كَالِ )

مُخْتَارٍ أَوْ مَنْ كَانَ ذَا تَزَنْدُقِ )

من الأولى بمعنى أنعم ، والثانية بمعنى عدد عليه ما فعله به  
من الخير ، وهو المن المحبط للصنعة . قال الله تعالى : « لا تبطلوا

صدقاتكم بالبن والاذى ، وغل بمعنى قيد : أى لم يقيد اليد  
 حقيقية ، مثل من أطلقها ، فالكاف اسم بمعنى مثل هو الفاعل ،  
 والبيت يشير إلى قضية عمران بن حطان السدوسي من رموس  
 الخوارج مع الحجاج . وكان حمل إليه فلما رآه قال : يا غلام أضرب  
 عنق ابن الفاعلة فقال عمران : بئس ما أدبرك به أهلك يا حجاج ،  
 كيف أمنت أن أجيبك بمثل ما جبهتني به أو ألحق ، أبعد الموت  
 منزلة أصانك عليها ، فأطرق الحجاج استحياء مما فرط منه ،  
 وقال : خلوا عنه ، ثم قال : أفيك موضع للصنعة ؟ قال : أجل  
 فأمر له بفرس وسرج وسيف وخلي سبيله ، فلما عاد أصحابه من  
 الخوارج ، وقالوا له : والله يا أبا سمالك ما أطلقك إلا الله ،  
 فقد بنا إلى حرب الفاسق ، فقال هيهات ، غل يدا مطلقها ،  
 واسترق رقة معتقها ، فهذا معنى قوله : ولا تعد الخ ؛ ولكن  
 هذا فيمن لم يكن مثل الحجاج فتركه من هوس الخوارج ،  
 وإلا فليس هو أقل استحقاقاً للقتال ممن ذكره في قوله  
 والعود ؛ أى للحرب يختار على من كان كالمختار ، وهو ابن أبي  
 عبيد الثقفى ، أو من كان ذا ترندق ؛ أى ملحد فى الدين وهو  
 عام ، وكان المختار قد خرج فى أيام عبدالله ابن الزبير ، فتغلب على  
 العراق واختلف أمره بين الخروج والطلب بدم آل البيت ، لكنه  
 والحق يقال تتبع قتلة الحسين حتى أفناهم ، وكان البارقي الشاعر  
 فيمن قاتل المختار من أهل الكوفة ، فحمل إليه فعفا عنه ثم خرج  
 عليه مع ابن الأشعث فحمل إليه فقال له : ألم أعف عنك وأمن

عليك، أما والله لأقتلنك ، قال لا تفعل إن شاء الله لأن أباي حدثني أنك تفتح دمشق وأنا معك ، فخلاه فرجع إلى ابن الأشعث ثم أسره رجل من أصحاب المختار ، فحمله إليه ، فقال ؛ أسرك هذا ؟ فقال كذب والله ما أسرنى إلا رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق ، فقال ؛ ألا أن الرجل قد عاين الملائكة فدعوه فأبى هذا يشير الناظم بقوله ؛ والعود يختار الخ ، وفى قوله : من ولو من جناس تام ، وفى قوله ؛ يختار ، والمختار جناس الاشتقاق ؛

(وَالصَّمْتُ حِصْنٌ لِلْفَتَى مِنَ الرَّدَى

وَقَلٌّ مِّنْ شَرِّ لِّسَانِهِ وَوَقَى

) وَإِنْ وَجَدْتَ لِلْكَلَامِ مَوْضِعًا

فَكُنْ عَرَارًا فِيهِ أَوْ كَالْأَشَدِّقِ

الصمت بالفتح والضم ، والأفصح الفتح ؛ السكوت ، والحصن : المكان المحمى المنيع ، والردى : الهلاك ، وقل ماض ، ضد كثر ، ومن فاعله ، وشر مفعول مقدم بوقى ، وعرار هو ابن سيدنا عمرو بن شاذ الصحابي ، وكان أسود من أمة سوداء ، ولكن بين الكلام فصيح المنطق ، وأرسله الحجاج برأس ابن

الآشعث إلى عبد الملك بن مروان ومعه كتاب بالفتح فجعل عبد الملك يقرأ وكلما شك في شيء سأل عنه عراراً فيخبره في أصح لفظ، وأبلغ قول فشفي نفسه من الخبر، وعبد الملك لا يعرفه، وقد اقتحمته عيناه لما رأى من سواده، فقال متمثلاً :

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد لعمرى عراراً بالهوان فقد ظلم وإن عراراً إن يكن واضح فإنني أحب الجون ذا المنكب العمم فقال له عرار . أتعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال لا . قال فأنا والله عرار : فزاد في سروره وأضعف له الجائزة . أما الأشدق فهو عمرو بن سعيد بن العاص كان من فصحاء قريش ، وأهل الخطابة فيهم ، ولما مات والده دخل على معاوية فقال له : لمن أوصى بك أبوك ؟ قال : انه أوصاني ولم يوص بي ، قال فبأي شيء أوصاك ؟ قال ألا يفقد أصحابه منه غير شخصه ؟ فقال معاوية : ان عمراً هذا لأشدق ، فسمى بذلك .

(لَا تَنْفَسْ مَا أَوْصَى بِهِ الْبَكْرِيُّ أَخَا)

فَهُوَ سَدَادٌ قَبِيهِ الشَّرُّ اتَّقِ

السداد : الصواب ، والشر مفعول مقدم باتق . ومعنى اتق أَدْفَع ، والبكرى المذكور هو موسى بن جابر الحنفي ، ونسب حنيفة في بكر بن وائل ، وكان عبد الملك كتب إلى الحجاج يكفيك ما أوصى به البكرى أخاه زيदा ، فتحير الحجاج في



امره ، فصاح صائحه : من يعرف ما اوصى به البكرى اخاه .  
قضيت حاجته فقام اعرابي فقال أنا اعرضا ، فأنشده :

قلت لزيد لا تترتر فإنهم يرون المنايا دون قتلك او قتلى .  
فإن وضعوا حرباً فضعها وإن أبوا فعرضة عض الحرب مثلك او مثلى .  
وإن رفعوا الحرب العوان التي ترى  
فشب وقود الحرب بالحطب الجزل .

(وَلَكَ فِيمَنْ كَانَ مِثْلَ الْأُمَوِيِّ  
أُسْوَةٌ بِهِ اقْتَدَى كُلُّ تَقِيٍّ)  
(هَذَا هُوَ الْمَجْدُ الْأَصِيلُ فَاتَّبِعْ  
مَسِيلَهُ عَلَى الْجَمِيعِ تَرْتَقِيْ )

الأسوة : القدوة ، واقتدى : اتبع . قال جل اسمه :  
«فبهذا هم اقتده» . ويشير إلى قصة الإمين والمأمون لما أراد الرشيد  
أن يختبرهما مرة فأحضرهما واغرى بينهما ، فبادر الإمين إلى  
المأمون ، فحلم المأمون عنه ثم أمرهما أن يتصارعا فوثب  
الامين وسكن المأمون فقال له الرشيد . مالك لا تقدم اخفت  
ابن الهاشمية ؟ قال لم أخفه وإنما منعتي قول الأموى لبنيه :  
انفوا الضغائن بينكم وتواصلوا عند الأباعد والحضور الشهد .

( فَالْعِلْمُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَهُ )

فَضْلٌ فَبَشِّرْ حِزْبَهُ شَرًّا وَقِي )

فضل العلم في الدنيا والآخرة ، لا ينكره أحد ، وقد قال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، وفي الحديث : ( ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ) وقوله فبشر حزبه . أى أهله وأصحابه ، وحذف متعلق بشر لقصد التعميم ، وجمله شراً وقى : خبر معناه الإنشاء إذا أريد به الدعاء ، أو خبر حقيقى إذا أريد به الوصف .

( وَاعْنِ بِقَوْلِ الشَّعْرِ فَالشَّمْرُ كَمَا )

لٌ لِّلْفَتَى إِنْ بِهِ كَمْ يَرْتَزِقِ )

( وَالشَّمْرُ لِلْمَجْدِ نِجَادُ سَيْفِهِ )

وَاللُّعْلَاءُ كَالْعِقْدِ فَوْقَ الْعُنُقِ )

اعن أمر من عنيت بالأمر : إذا اهتممت به ، والأكثر عنى بالبناء للمفعول ، وبقول الشعر : أى بنظمه وقرضه ، فالشعر كمال للفتى : أى زيادة فضل له إن به لم يرتزق : أى يطلب الرزق به بقصد

الكبراء وذوى الجاء به، وكذلك كان الشعراء فى أول الأمر يأنفون  
 بشعرهم أن يبتذل هذا الابتذال، فكانوا أعزة أشرافاً، ثم ظهر  
 المتكسبون بالشعر كالأعشى والتابغة، فغض ذلك من شأن الشعراء  
 ولصقت بهم معرته . قوله نجاد سيفه : أى حائله ، والعقد :  
 القلادة من جوهر وغيره مما يجعل فى العنق وهذا من قول المعرى:  
 أرى المجد سيفاً والقريض نجاهه      ولولا نجاد السيف لم يتقلد  
 كما أن البيت الأول من قول ابن الوردى:

إنظم الشعر ولازم مذهبي      فى إطراح الرغد فالدنيا أقل  
 فهو عنوان على الفضل وما      أحسن الشعر إذا لم يبتذل

( قُلُّهُ غَيْرَ مُكَبَّرٍ مِنْهُ وَلَا

تَعْبَأُ بِقَوْلِ جَاهِلٍ أَوْ أَحَقِّ )

( مَا عَابَهُ إِلَّا عِيٌّ مُفْحَمٌ

لِعَرَفِهِ الذِّكْيُ لَمْ يَسْتَنْشِقِ )

إنما قال غير مكتر منه ، لأن الإفراط فى كل شئ مذموم ،  
 وفى الشعر بالخصوص ، فإنه ربما أدى إلى تقيح الحسن وتحسين  
 القبيح ، والوقوع فى أعراض الناس ، وهذا هو المراد بحديث

و لأن يمتلىء جوف أحدكم قبحاً يريه خير له من أن يمتلىء شعراً..  
 وقوله : ولا تبعاً بقول جاهل : أى لا تبال به . قوله ما عابه  
 إلا عين ، العيب : غير النصيح ، وفعله عي يعي كرضى يرضى ، ويقال  
 فيه أيضاً عى فهو عى ، والمفحوم بالفاء : الذى يعجز عن قول  
 الشعر ، والذى يغلب فى الخصومة ولعرفه متعلق يستششق ،  
 والعرف . الرائحة ، والذكى : الطيب ولم يستششق : أى لم يشم ،  
 والمراد أنه لا يعيبه مطلقاً إلا من يعجز عنه على حد ذم الثعلب  
 للعنب إذا لم يقدر أن يصل إليه .

(كَمْ حَاجَةٌ يَسْرَهَا وَكَمْ قَضَى

بِفَكِّ عَانَ وَأَسِيرٍ مُوثِقِ)

(وَكَمْ أَدِيبٍ عَادَ كَالنَّطْفِ غِنَى

وَكَانَ أَفْقَرَهُ مِنَ الْمَذْلُوقِ)

كم للتكثير ، وقضى : حكم بفك عان : أى أسير ، تقول منه :  
 عنا فلان فيهم أسيراً من باب سما : أى أقام على إسهاره وعنا  
 أيضاً : خضع وذل ، ومنه — وعنت الوجوه للحى القيوم —  
 والأسير : الأخيذ وإن لم يشد والموثق المشدود ، من أوثقه فى  
 الوثاق : شده . قال تعالى : « فشدوا الوثاق » ، قوله وكم أديب

عاد كالنطف : أى بسبب قول الشعر ، والنطف بوزن كتف وسكنه  
للضرورة : رجل من بني يربوع كان سقاء فقيراً ، ثم أغار في  
قومه على قافلة أرسلها بازان من اليمن إلى كسرى فأصاب مالا  
كثيراً ، فضرب به المثل في الغنى والمذاق بوزن معظم : رجل  
فقير جداً لم يكن يحدقوت ليلة وأبوه وأجداده يعرفون بالإفلاس  
فيقال أفلس من المذلق ومن أبى المذلق :

(وَكَمْ حَدِيثٍ جَاءَنَا بِفَضْلِهِ

عَنْ سَيِّدِ عَنِ الْهَوَى لَمْ يَنْطِقِ )

(وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهِ وَكَانَ مِنْ

أَصْحَابِهِ يَسْمَعُهُ فِي الْحَلَقِ )

(وَقَدْ آتَى الْمِنْبَرُ لِابْنِ ثَابِتٍ

فَكَانَ لِلْإِنْشَادِ فِيهِ يَرْتَقِي )

من الأحاديث التي جاءت في مدح الشعر قوله صلى الله عليه  
وسلم : ( إن من الشعر لحكمة ) . رواه البخارى : وعن ابن

عباس رضى الله عنهما جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فجعل يتكلم بكلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( إن من البيان  
 سحرا ، وإن من الشعر حكما ) رواه أبو داود ومن تمثله صلى  
 الله عليه وسلم بالشعر قوله كما فى الصحيح أصدق كلمة قالها الشاعر  
 كلمة لبيد :

• ألا كل شيء ما خلا الله باطل •

وأما سماعه صلى الله عليه وسلم له من أصحابه فكثير ، فمن  
 عمرو بن الشريد عن أبيه ردفته صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل  
 معك من شعر أمية بن أبى الصلت شيء ؟ قلت : نعم ، قال : هيه ،  
 فأنشدته بيتاً ، فقال هيه ، ثم أنشدته بيتاً ، فقال هيه ، ثم أنشدته  
 مائة بيت ، فقال : إن كاد ليسلم ، وأنشده عباس بن مرداس  
 أبياتاً فأعطاه مائة من الإبل كما فى مسلم وناهيك بقوله لحسان  
 • اللهم أیده بروح القدس كما فى الصحيح أيضاً . وقد وضع له  
 منبراً فى المسجد فكان يقوم عليه مناخاً عن رسول الله شعره  
 مجيئاً لشغراء الوفود كما هو معروف . قوله عن الهوى لم ينطق :  
 هو اقتباس من الآية . والمراد هوى النفس ، والخلق جمع حلقة :  
 وهى دائرة من القوم المجتمعين للمذاكرة والسمير وابن ثابت :  
 هو حسان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم :

(وَقَالَ لَابْنِ أَهْتَمٍ فِي مَدْحِهِ  
 وَذَمِّهِ لِلزُّبْرِقَانِ الْأَسْمَقِ )  
 (مَقَالَةٌ خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ  
 إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ لِحِكْمَةً تَقِي )

ضمير قال للنبي صلى الله عليه وسلم ، وابن أهتم هو : عمرو  
 ابن الأهتم أحد سادات بني تميم في الجاهلية والإسلام وفي مدحه  
 وذمه يتنازعان قوله للزبرقان ، وضميرهما عائد لابن أهتم ،  
 والزبرقان هو ابن بدر التميمي أيضاً وكان سيداً من ساداتهم ،  
 والأسمق : الأعلى ، من سمق سموقا ؛ إذا علا والمراد هنا : العلو  
 المعنوي ، ويشير بهذا إلى ما رواه غير واحد من أن الزبرقان  
 فخر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أناسيد بني تميم والمطاع  
 فيهم ، والمحجب لديهم ، أمنعهم من الظلم ، وأخذ لهم حقوقهم ،  
 وهذا يعلم ، يعني عمرو بن الأهتم فقال عمرو : إنه لشديد العارضة  
 مانع لجانبه ، مطاع في أدبته فقال الزبرقان : أما إنه يعلم أكثر  
 من هذا ، ولكن منعه الحسد فقال عمرو : أنا أحسدك ، فوالله  
 إنك للقيم الخال ، حديث المال ، أحق الولد ، مضيع في العشرة  
 والله يا رسول الله لقد صدقت في الأولى ، وما كذبت في الثانية  
 أي إذا رضيت قلت أحسن ما علمت ، وإذا غضبت قلت أقبح

ما وجدت ، فقال صلى الله عليه وسلم ( إن من البيان لسحراً )  
وأنت ترى أن الخبر فيه ( أن من البيان لسحراً ، لا أن من  
الشعر لحكمة ) ومفاخرة الرجلين كانت ثراً ، فالجمال كله ليس  
للشعر ، فقد اشتهت القصة على الناظم وإلا ففى غيرها قال : ( إن  
من الشعر لحكمة ) :

وَعِنْدَمَا سَمِعَ مِنْ قَتِيلَةٍ  
رَأَى قَتِيلَهَا الَّذِي لَمْ يُعْتَقِ  
( رَدًّا لَهَا سَلَبَهُ وَقَدْ بَكَى  
شَفَقَةً بِدَمْعِهِ الْمُنْطَلِقِ )

قتيلة هذه : هى بنت النضر بن الحرث أو أخته ، وكان من  
كفار قريش ، شديد العداوة لرسول الله عليه وسلم والأذى  
له ولأصحابه ، فلما كانت غزوة بدر أسر ، فأمر صلى الله عليه  
وسلم بقتله فقتل ، فبلغ ذلك قتيلة فرثته بأبيات منها :

أحمد ياخير ضنه كريمة فى قومها والفحل لخل معرق  
ماكان ضرك لو متنت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

فلما سمعها النبي صلى الله عليه وسلم رق لها حتى دمعت عيناه



وقال . لو كنت سمعت شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه ، والرثي مصدر رثي الميت من باب رمى ، ومرثية ورثاء : إذا بكاه ، وعدد محاسنه شعراً أو نثراً ، والسلب ما على المقاتل من سلاح وغيره مما يسلب :

وَقَدْ حَبَا كَعْبًا غَدَاةَ مَدْحِهِ

بِبُرْدَةٍ وَمِائَةٍ مِنْ أَيْتُقِ )

حباه يحبوه جبوة : أعطاه والحباء العطاء ، وكعب هو ابن زهير : أحد شعرائه صلى الله عليه وسلم ، وغداة ظرف لحبا ؛ ومدح كعب للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ ورضى عن كعب : كان بقصيدته ( بابت سعاد ) المشهورة . وقد أجازها عليها كما قال الناظم ببردته ومائة من الإبل وعفا عنه بعد ما كان أهدر دمه ؛ وقد بقيت البردة عنده ، وساومه عليها معاوية بعشرة آلاف درهم فأبى ، ثم اشتراها من ورثته بعشرين وبقيت عند الخلفاء إلى أن فقدت في فتنه التتار :

( وَبَشَرَ الْجَعْدِيُّ وَابْنَ ثَابِتٍ

بِجَنَّةٍ جَزَاءَ شِعْرِ عُنُسُقِ )

يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم للتابغة الجعدى لما  
أنشده قصيدته الرائية التي مدحه بها ؛ فبلغ هذا البيت :  
بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا

ولما لترجو فوق ذلك مظهرآ

إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال إلى الجنة يا رسول الله ، فقال نعم  
إن شاء الله ، وإلى قوله لحسان بن ثابت لما أنشده همزته التي  
أجاب فيها أبا سفيان بن الحرث ، فبلغ هذا البيت .  
هجوت محمداً وأجبت عنه

وعند الله فى ذاك الجزاء

• جزاؤك الجنة يا حسان ، وعنق فى النظم كقفد ،  
معناه : حسن .

( كَمْ خَامِلٍ سَمَّا بِهِ إِلَى الْعَلَا

يَنْتُ مَدِيحٍ مِنْ بَلِيغٍ ذَاقِ )

( مِثْلُ بَنَى الْأَنْفِ وَمِثْلُ هَرَمِ

وَكَالَّذِي يُعْرِفُ بِالْمَحَلِّ )

الحامل : ضد التابه ، وقد نخل من باب دخل ، وسما مثل

علا وزنا ومعنى ، والعلا : الرفعة والشرف . والذلق : الفصح  
ويقال الذليق أيضاً بالياء ، وبنو الألف هم بنو جعفر بن قريع  
من بني تميم كانوا يدعون بني ألف الناقة فيأتون من ذلك وكان  
الرجل منهم ينتسب إلى جده قريع ، ويتجاوز النسبة إلى جعفر  
فرارا من ذلك اللقب ، إلى أن مدحهم الخطيئة بقوله :

قوم هم الألف والأذئاب غيرهم  
ومن يسوى بألف الناقة الذنبا

فصار اللقب فخراً لهم ، وصاروا إذا ذكروه يمدونه تطاولا  
به . أما هرم فهو ابن سنان المرى أحد ساداتهم ، وكان أخوه  
خارجة أسودته لكنه بمدح زهير له غلى على أخيه وكان جوادا  
أريجيا . وكثر مدح زهير له فحلف أنه لا يمدحه ولا يسأله ولا  
يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرسا فاستحيا زهير ،  
فكلن إذا رآه في ملا قال: عموا صباحا غير هرم ، وخيركم استئثيت  
ومما قاله فيه :

قد جعل المبتغون الخير في هرم  
والسائلون إلى أبوابه طرقا  
إن تلق يوما على علاقته هرما  
تلق السباحة منه والندى خلقا

وأما المحلق : فهو رجل من بني كلاب ، وكان مقلا خاملا

وله بنات قد عفن ، فر بهن الأعشى ذاهباً إلى عكاظ ، فتعرض له  
المعلق وأنزله ، ونحر له ناقته وسقاه خمراً اقترضها من أحد  
التجار ثم غدا على عكاظ فأنشد قصيدة مدح بها المعلق ،  
وفيها :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة

إلى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها

وبات على النار الندى والمعلق

فاشتهر المعلق وشرف ، وبادر الأشراف يخطبون بناته  
ويرغبون في قربه فامرت عليهن سنة حتى كانت كل واحدة في  
عصاة رجل أشرف من أيها بكثير :

( وَكَمْ وَكَمْ حَطَّ الْهَجَا مِنْ مَّاجِدِ

ذِي رُثْبَةٍ قَعَسَا وَقَدَّرِ سَمِيقِ )

( مِثْلَ الرَّيِّعِ وَبَنَى الْعَجْلَانَ مَعَ

بَنَى مُنْمِرِ جَمَرَاتِ الْحَرَقِ )

كم الثانية توكيد للأولى ، وحط . أى وضع ، والهجاء :

ضد المدح وقصره ضرورة ، ومن ماجد تمييزكم . وقصاء :  
ثابتة وقصر ضرورة ؛ وسمق عال ؛ والربيع : هو ابن زياد  
العبسي ، نديم النعمان بن المنذر . وكان منه بمكانة . فوفد على  
النعمان عامر بن مالك ملاعب الأسته وإخوته . فغض الربيع  
منهم . ووطن للنعمان فيهم . فخرجوا من عنده مغضبين . وكان  
ليد صبيّاً صغيراً يؤمئذ وهو معهم . فرآهم على تلك الحال .  
فسألهم فأخبروه فقال : أنا أكفيكموه فغدوا على النعمان فأذن  
لهم فدخلوا . فأنشده والربيع معه على المائدة :

مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه

إن أسته من برص ملهه

في أبيات مقذعة ، فأنف النعمان من مواكلته وأقصاه عن  
مجلسه . وبنو العجلان : هم من بني عامر بن صعصعة ، ولقب  
أبوهم بالعجلان لتعجيله القرى للضيوف فهو لقب مدح ، ثم لما  
هجام النجاشي الشاعر بقوله :

وما سمي العجلان إلا لقولهم

خذ القعب وأحلب أيها العبد وأعجل

صار ذماً ، وانقلب معناه . وأما بنو نمر فهم من عامر بن  
صعصعة أيضاً وهم إحدى جمرات العرب الذين لم يحالفوا أحداً  
لعزتهم ومنعتهم ، وكان الرجل منهم إذا سئل عن نسبه قال نمرى  
وفخما ، وأمال عنقه فخراً ، حتى هجام جرير بقوله :  
فغض الطرف إنك من نمر فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فصارا ويتسبون إلى عامر الجذ الأعلى ، وقوله جمرات الحرق  
إنما يرجع لبني نمير ، وأضافها للحرق للناسبة . وجمرات العرب  
ثلاث : بنو نمير ، وبنو ضبة ، وبنو الحرث بن كعب .

(لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَ مَنْ مَضَى

فَضْلٌ عَلَى الْكَنْبَةِ لَمْ يُعَلَّقِ)

يشير إلى القصائد السبع المعروفة بالملقات ، وما قيل في سبب  
تسميتها بذلك من أنها كانت مكتوبة في القباطي بماء الذهب ،  
ومعلقة على الكعبة ، وذلك لنفاستها عندهم :

(لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ يَبَانُ آيَةٍ

مَا قُضِّرَتْ مَسَائِلُ ابْنِ الْأَزْرَقِ)

ابن الأزرق : هو نافع الحنفى ، رئيس فرقة الخوارج المعروفة  
بالأزارقة ، ومسائله هي كلمات من القرآن ، سأل ابن عباس عن  
معناها ففسرها له جميعاً ، وكان في كل كلمة يسأله هل تعرف العرب  
هذا ؟ فينشد على ذلك بيتاً من الشعر وقد ذكرها المبرد وغيره  
فلا تطيل بها :

(مَا هُوَ إِلَّا كَالْكِتَابَةِ وَمَا

فَضْلُهُمَا إِلَّا كَشَمْسِ الْأَفْقِ)

(وَإِنَّمَا نُزُّهُ عَنْهُمَا النَّبِيُّ

لِيُذْرِكَ الْإِعْجَازُ بِالتَّحْقُقِ)

يعنى أن الشعر هو كالكتابة في الفضل، وفضلهما لا يخفى كالأتخفى  
شمس الأفق: أى السماء ، وإنما نزّه عنهما النبي صلى الله عليه وسلم أى  
عن الشعر في قوله تعالى : وما علناه الشعر وما ينبغي له ، وعن  
الكتابة في قوله عز وجل : وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا  
تخطه يمينك ، ليدرك الإعجاز بالتحقق : أى ليدرك كل إنسان على  
وجه التحقيق المعجزة في إتيانه صلى الله عليه وسلم بذلك الكتاب  
الكريم الذى هو فى أعلى درجات البلاغة مع كونه أمياً لا يشعر  
ولا يكتب . وقد أشارت الآية الثانية إلى علة ذلك فى آخرها .  
وهو قوله عز من قائل : وإذا لارتاب المبطلون ، .

(فَهَيْمَ بِهِ فَانَّهُ لَا شَكَّ عَنْهُ

وَأَنَّ الْحِجَابَ وَالْفَضْلَ وَالتَّحَدُّثَ)

(وَهُوَ اكْسِيرٌ وَتَدْيِيرٌ لِمَنْ)

دَامَ اصْطِيَادَ وَرَقٍ بِوَرَقٍ (

مِنْ غَيْرِ تَقْطِيرٍ وَتَصْعِيدٍ وَتَكْ

لَيْسَ وَتَرْطِيبٍ وَقَتْلٍ زَيْبِقٍ)

هم أمر ، من هام بالشئ يهيم هياما وهياما : أحبه ، والحجا :  
العقل ، ، والتحدلق : إظهار الحدق ، والأكسير : حجر الحكماء  
الذى يحول الفضة ونحوها ذهابا خالصا ، والتدبير عند أهل هذه  
الصناعة : عملية التحويل المذكور ، فالناظم يقول : أن الشعر يوصل  
إلى سر هذه الصناعة ، فهو يقوم مقامها لمن رام : أى قصد ،  
اصطياد : أى أخذ ورق بكسر الراء أى فضة ، بورق أى بقرطاس  
ولم يقصد إلى التجنيس بين الورق والورق عبثا بل لتتمه التشبيه .  
قوله من غير تقطير أى : هذه الألفاظ مما يستعمله أرباب الصناعة  
وكل واحد منها يطلق على عمل مخصوص لا يتم تحضير المعدن الكريم  
إلا به والزئبق معلوم ، والمراد بقتله : صهره بالنار حتى يجمد ، ولا  
يجمد إلا فى درجة عالية من الحرارة :

(وَلَا تَكُنْ مِنْهُ عَقِيمٌ فِكْرَةٌ)

فَأَنْ يَجْمَعَ شَمْلُهُ الْمُفْتَرِقِ (



(وَكَانَ لَهُ رَاوِيَةٌ كَالْأَصْمَعِيِّ)

وَالْجَهْلُ أَوْلَى بِالَّذِي لَمْ يَصْدُقِ)

العقيم : الذى لا يولد له ، وعقم الفكرة مجاز عن عدم إنتاجها، وهذا كالإستثناء مما قبله ، فإن الإنسان إذا لم تفض سجيته بقول الشعر لا ينفى له معاناته ، فإن أثر التكلف لا بد ظاهر عليه ومعنى قوله : فاعن بجمع شمله أروه واحفظه فالمراد أنك لا تخلى نفسك منه إن قولاً أو رواية ولذلك قال : وكن له راوية ، والراوية عند العرب : الذى يتبع الشاعر فيروى عنه ما يقوله من الشعر ، وكان لكل شاعر راوية ، والأصمعي هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، أحد أعلام الرواة والأخباريين الثقات ، وشهرته تغنى عن ذكره ، والناظم يرشد من تعذر عليه قول الشعر ، وكان قلبه معلقاً بما يناله الشعراء من الحظوة عند الأمراء إلى طريق الرواية فإنها أخت الشعر ، وقد يما قالوا : الراوية أحد الهاجيين لكنه لا يرضى للراوية أن يكون غير ثقة ، فلذلك ذكر الأصمعي وترك غيره من الرواة وزاد فقال : والجهل أولى بالذى لم يصدق . وقد كان الأصمعي رحمه الله على جانب عظيم من الثبوت والتحرى فى كل ما يقول وينقل ، ولذلك حظى عند الخلفاء ونال من صلاتهم مالم ينله غيره :

( فَالْعِلْمُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَهُ )

فَضْلٌ فَبَشِّرْ حِزْبَهُ شَرًّا وَوَقِيْ )

فضل العلم في الدنيا والآخرة عمالا ينكره أحد ، وقد قال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، وفي الحديث : ( ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ) وقوله فبشر حزبه . أى أهله وأصحابه ، وحذف متعلق بشر لقصد التعميم ، وجملة شراً ووقى : خبر معناه الإنشاء إذا أريد به الدعاء ، أو خبر حقيقى إذا أريد به الوصف .

( وَاعْنِ بِقَوْلِ الشَّعْرِ فَالشَّعْرُ كَمَا )

لٌ لِّلْفَتَى إِنْ بِهِ كَمْ يَرْتَزِقِ )

( وَالشَّعْرُ لِلْمَجْدِ نِجَادُ سَيْفِهِ )

وَلِلْعُلَا كَالْعَقْدِ فَوْقَ الْعُنُقِ )

اعن أمر من عنيت بالامر : إذا اهتمت به ، والأكثر عنى بالبناء للمفعول ، وبقول الشعر : أى بنظمه وقرضه ، فالشعر كالللقى : أى زيادة فضل له إن به لم يرتزق : أى يطلب الرزق به بقصد

الكبراء وذوى الجاء به، وكذلك كان الشعراء فى أول الأمر يأنفون  
 بشعرهم أن يبتذل هذا الابتذال، فكانوا أعزة أشرفاً، ثم ظهر  
 المتكسبون بالشعر كالأعشى والتابعة، فغض ذلك من شأن الشعراء  
 ولصقت بهم معرفته . قوله نجاد سيفه : أى حائله ، والعقد :  
 القلادة من جوهر وغيره مما يجعل فى العنق وهذا من قول المعرى :  
 أرى المجد سيفاً والقريض نجاده . ولولا نجاد السيف لم يتقلد  
 كما أن البيت الأول من قول ابن الوردى :

إنظم الشعر ولازم مذهبي فى إطراح الرصد فالدينا أقل  
 فهو عنوان على الفضل وما أحسن الشعر إذا لم يبتذل

( فَقَلَهُ غَيْرَ مُكْتَرٍ مِنْهُ وَلَا

تَعْباً يَقُولِ جَاهِلٍ أَوْ أَحَقِّ )

( مَا عَابَهُ إِلَّا عَيٌّْ مُفْحَمٌ

لِعَرَفِهِ الذَّكِيِّ لَمْ يَسْتَنْشِقِ )

إنما قال غير مكتر منه ، لأن الإفراط فى كل شيء مذموم ،  
 وفى الشعر بالخصوص ، فإنه ربما أدى إلى تقيح الحسن وتحسين  
 القبيح ، والوقوع فى أعراض الناس ، وهذا هو المراد بحديث

« لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا يريه خير له من أن يمتلىء شعرا .  
 وقوله : ولا تعبا بقول جاهل : أى لا تبال به . قوله ما عابه  
 إلا عيى ، العيى : غير النصيح ، وفعله عيى يعيى كرضى يرضى ، ويقال  
 فيه أيضاً عيى فهو عيى ، والمفحم بالفاء : الذى يعجز عن قول  
 الشعر ، والذى يغلب فى الخصومة ولعرفه متعلق يستشق ،  
 والعرف . الرائحة ، والذكى : الطيب ولم يستشق : أى لم يشم ،  
 والمراد أنه لا يعيبه مطلقاً إلا من يعجز عنه على حد ذم الثعلب  
 للغب إذا لم يقدر أن يصل إليه .

(كَمْ حَاجَةٌ يُسَرِّهَا وَكَمْ قَضَى

بِفِكَ عَانَ وَأَسِيرٌ مُوثِقِ)

(وَكَمْ أَدِيبٌ عَادَ كَالنَّطْفِ غِنَى

وَكَانَ أَفْقَرَ مِنَ الْمَذْلِقِ)

كم للتكثير ، وقضى : حكم بفك عان : أى أسير ، تقول منه :  
 عنا فلان فيهم أسيراً من باب سما : أى أقام على إسناده وعنا  
 أيضاً : خضع وذل ، ومنه — وعنت الوجوه للحى القيوم —  
 والأسير : الأخيذ وإن لم يشد والموثق المشدود ، من أوثقه فى  
 الوثاق : شده . قال تعالى : « فشدوا الوثاق » قوله وكم أديب

عاد كالنطف : أى بسبب قول الشعر ، والنطف بوزن كتف وسكنه  
 للضرورة : رجل من بني يربوع كان سقاء فقيراً ، ثم أغار في  
 قومه على قافلة أرسلها بازان من اليمن إلى كسرى فأصاب مالا  
 كثيراً ، فضرب به المثل في الغنى والمذاق بوزن معظم : رجل  
 فقير جداً لم يكن يصدقون ليلة وأبوه وأجداده يعرفون بالإفلاس  
 فيقال أفلس من المذلق ومن أبى المذلق :

(وَكَمْ حَدِيثٍ جَاءَنَا بِفَضْلِهِ

عَنْ سَيِّدِ عَنِ الْهَوَى لَمْ يَنْطِقِ )

(وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهِ وَكَانَ مِنْ

أَصْحَائِهِ يَسْمَعُهُ فِي الْحَلَقِ )

(وَقَدْ أَنَى الْمِنْبَرُ لِابْنِ ثَابِتٍ

فَكَانَ لِلْإِنْشَادِ فِيهِ يَرْتَقِي )

من الأحاديث التي جاءت في مدح الشعر قوله صلى الله عليه  
 وسلم : ( إن من الشعر لحكمة ) . رواه البخاري : وعن ابن

عباس رضى الله عنهما جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
لجعل يتكلم بكلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( إن من البيان  
سحرا ، وإن من الشعر حكما ) رواه أبو داود ومن ثمثله صلى  
الله عليه وسلم بالشعر قوله كما فى الصحيح أصدق كلمة قالها الشاعر  
كلمة لبيد :

« ألاكل شيء ما خلا الله باطل »

وأما سماعه صلى الله عليه وسلم له من أصحابه فكثير ، فمن  
عمرو بن الشريد عن أبيه ردفته صلى الله عليه وسلم ، فقال : هل  
معلك من شعر أمية بن أبى الصلت شيء ؟ قلت : نعم ، قال : هيه ،  
فأنشدته بيتاً ، فقال هيه ، ثم أنشدته بيتاً ، فقال هيه ، ثم أنشدته  
مائة بيت ، فقال : إن كاد ليسلم ، وأنشده عباس بن مرداس  
أبياتاً فأعطاه مائة من الإبل كما فى مسلم وناهيك بقوله لحسان  
« اللهم أیده بروح القدس كما فى الصحيح أيضاً . وقد وضع له  
منبراً فى المسجد فكان يقوم عليه مناخاً عن رسول الله شعره  
جيباً لشغراء الوفود كما هو معروف . قوله عن الهوى لم ينطق :  
هو اقتباس من الآية . والمراد هوى النفس ، والخلق جمع حلقة :  
وهى دائرة من القوم المجتمعين للمذاكرة والسمر وابن ثابت :  
هو حسان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم :

(وَقَالَ لَابْنِ أَهْتَمٍ فِي مَدْحِهِ  
 وَذَمِّهِ لِلزُّبْرِقَانِ الْأَسْمَقِ )  
 (مَقَالَةٌ خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ  
 إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً تَقِي )

ضمير قال للنبي صلى الله عليه وسلم ، وابن أهتم هو : عمرو  
 ابن الأهتم أحد سادات بني تميم في الجاهلية والإسلام وفي مدحه  
 وذمه يتازعان قوله للزبرقان ، وضميرهما عائذ لابن أهتم ،  
 والزبرقان هو ابن بدر التميمي أيضاً وكان سيداً من ساداتهم ،  
 والأسمق : الأعلى ، من سمق سموقا ؛ إذا علا والمراد هنا : العلو  
 المعنوي ، ويشير بهذا إلى ما رواه غير واحد من أن الزبرقان  
 فخر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أنا سيد بني تميم والمطاع  
 فيهم ، والمحبيب لديهم ، أمنعهم من الظلم ، وأخذ لهم حقوقهم ،  
 وهذا يعلم ، يعني عمرو بن الأهتم فقال عمرو : إنه لشديد العارضة  
 مانع لجانبه ، مطاع في أدنيه فقال الزبرقان : أما إنه يعلم أكثر  
 من هذا ، ولكن منعه الحسد فقال عمرو : أنا أحسدك ، فوالله  
 إنك للقيم الخال ، حديث المال ، أحق الولد ، مضيع في العشرة  
 والله يا رسول الله لقد صدقت في الأولى ، وما كذبت في الثانية  
 أي إذا رضيت قلت أحسن ما علمت ، وإذا غضبت قلت أقبح

ما وجدت ، فقال صلى الله عليه وسلم ( إن من البيان اسحراً )  
وأنت ترى أن الخبر فيه ( أن من البيان لسحراً ، لا أن من  
الشعر لحكمة ) ومفاخرة الرجلين كانت نثراً ، فالجمال كله ليس  
للشعر ، فقد اشتهبت القصة على الناظم وإلا ففى غيرها قال : (إن  
من الشعر لحكمة ) :

وَعِنْدَمَا سَمِعَ مِنْ قُتَيْلَةٍ  
رَمَى قَتِيلَهَا الَّذِي لَمْ يُتَقِ  
( رَدَّ لَهَا سَلَبَهُ وَقَدْ بَكَى  
شَفَقَةً بِدَمْعِهِ الْمُنْطَلِقِ )

قتيلة هذه : هى بنت النضر بن الحرث أو أخته ، وكان من  
كفار قريش ، شديد العداوة لرسول الله عليه وسلم والأذى  
له ولأصحابه ، فلما كانت غزوة بدر أسر ، فأمر صلى الله عليه  
وسلم بقتله فقتل ، فبلغ ذلك قتيلة فرثته بأبيات منها :

أحمد ياخير ضنه كريمة فى قومها والفحل لخل معرق  
ماكان ضرك لو منتت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق  
فلما سمعها النبي صلى الله عليه وسلم رق لها حتى دمعت عيناه



وقال . لو كنت سمعت شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه ، والرثى مصدر رثى الميت من باب رمى ، ومرثية ورثاء : إذا بكاه ، وعدد محاسنه شعراً أو نثراً ، والسلب ما على المقاتل من سلاح وغيره مما يسلب :

وَقَدْ حَبَا كَعْبًا غَدَاةَ مَدْحِهِ

بِبُرْدَةٍ وَمَائَةٍ مِنْ أَيْتُقِ )

جاء يحبوه حبوة : أعطاه والحباء العطاء ، وكعب هو ابن زهير : أحد شعرائه صلى الله عليه وسلم ، وغداة ظرف لحبا ؛ ومدح كعب للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ ورضى عن كعب : كان بقصيدته (بانت سعاد) المشهورة . وقد أجازها عليها كما قال الناظم ببردته ومائة من الإبل وعفا عنه بعد ما كان أهدر دمه ؛ وقد بقيت البردة عنده ، وساومه عليها معاوية بعشرة آلاف درهم فأبى ، ثم اشتراها من ورثته بعشرين وبقيت عند الخلفاء إلى أن فقدت في فتنه التتار :

(وَبَشَرَ الْجَعْدِيُّ وَابْنُ ثَابِتٍ

بِجَنَّةٍ جَزَاءَ شِعْرِ عُنُسُقِ )

يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم للنايفة الجعدى لما  
أنشده قصيدته الرائية التي مدحه بها ؛ فبلغ هذا البيت :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا

ولما لئرجو فوق ذلك مظهراً

إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال إلى الجنة يا رسول الله ، فقال نعم  
إن شاء الله ، وإلى قوله لحسان بن ثابت لما أنشده همزته التي  
أجاب فيها أبا سفيان بن الحرث ، فبلغ هذا البيت .

هجوت محمداً وأجبت عنه

وعند الله في ذاك الجزاء

، جزاؤك الجنة يا حسان ، وعسق في النظم كقنفذ ،

معناه : حسن .

( كَمْ خَامِلٍ سَمَّا بِهِ إِلَى الْعُلَا )

يَنْتُ مَدِيحٍ مِنْ بَلِيغٍ ذَلِيقِ )

( مِثْلُ بَنِي الْأَنْفِ وَمِثْلُ هَرَمِ )

وَكَالَّذِي يُعْرِفُ بِالْمَحَلِّقِ )

الحامل : ضد النابه ، وقد نخل من باب دخل ، وسما مثل

علا وزنا ومعنى ، والعلا : الرفة والشرف . والذلق : الفصيح  
ويقال الذليق أيضاً بالياء ، وبنو الألف هم بنو جعفر بن قريع  
من بني تميم كانوا يدعون بني ألف الناقة فيأنفون من ذلك وكان  
الرجل منهم ينتسب إلى جده قريع ، ويتجاوز النسبة إلى جعفر  
فرارا من ذلك اللقب ، إلى أن مدحهم الخطيئة بقوله :

قوم هم الألف والأذئاب غيرهم  
ومن يسوى بألف الناقة الذبا

فصار اللقب فخراً لهم ، وصاروا إذا ذكروه يمدونه تطاولا  
به . أما هرم فهو ابن سنان المرى أحد ساداتهم ، وكان أخوه  
خارجة أسود منه لكنه بمدح زهير له غطى على أخيه وكان جوادا  
أريحيا . وكثر مدح زهير له فحلف أنه لا يمدحه ولا يسأله ولا  
يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرسا فاستحيا زهير ،  
فكلن إذا رآه في ملا قال: عموا صباحا غير هرم، وخيركم استثنيت  
ومما قاله فيه :

قد جعل المبتغون الخير في هرم  
والسائلون إلى أبوابه طرقا  
إن تلق يوما على علاقته هرما  
تلق السباحة منه والندى خلقا

وأما الملقق : فهو رجل من بني كلاب ، وكان مقلا خاملا

وله بنات قد عفنن ، فربهم الأعتى ذاهباً إلى عكاظ ، فتعرض له  
المهلق وأنزله ، ونحر له ناقته وسقاء خمرأ اقترضها من أحد  
التجار ثم غدا على عكاظ فأنشد قصيدة مدح بها المهلق ،  
وفيها :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة

إلى ضوء نار في يفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها

وبات على النار الندى والمهلق

فاشتهر المهلق وشرف ، وبادر الأشراف يخطبون بناته  
ويرغبون في قربه فما مرت عليهن سنة حتى كانت كل واحدة في  
عصاة رجل أشرف من أيها بكثير :

( وَكَمْ وَكَمْ حَطَّ الْهَجَا مِنْ مَّاجِدِ

ذِي رُثْبَةٍ قَعَسَا وَقَدَّرِ سَمِيقِ )

( مِثْلَ الرَّيِّسِ وَبَنَى الْعَجْلَانَ مَعَ

بَنِي تُمَيْرِ جَمَرَاتِ الْحَرَقِ )

كم الثانية توكيد للأولى ، وحط . أى وضع ، والهجاء :

ضد المدح وقصره ضرورة ، ومن ماجد تمييزكم .. وقصاء :  
ثابتة وقصر ضرورة ؛ وسمق عال ؛ والربيع : هو ابن زياد  
العبسي ، نديم النعمان بن المنذر . وكان منه بمكانة . فوفد على  
النعمان عامر بن مالك ملاعب الأسته وإخوته . فغض الربيع  
منهم . ووطن للنعمان فيهم . فخرجوا من عنده مفضيين . وكان  
ليد صبيّاً صغيراً يؤمئذ وهو معهم . فرآهم على تلك الحال .  
فسألهم فأخبروه فقال : أنا أكفيكموه فغدوا على النعمان فأذن  
لهم فدخلوا . فأنشده والربيع معه على المائدة :

مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه

إن أسته من برص ملعه

في أبيات مقذعة ، فأنف النعمان من مواكلته وأقصاه عن  
مجلسه . وبنو العجلان : هم من بني عامر بن صعصعة ، ولقب  
أبوهم بالعجلان لتعجيله القرى للضيوف فهو لقب مدح ، ثم لما  
هجام النجاشي الشاعر بقوله :

وما سمي العجلان إلا لقولهم

خذ القعب وأحلب أيها العبد وأعجل

صار ذماً ، وانقلب معناه . وأما بنو نيمر فهم من عامر بن  
صعصعة أيضاً وهم إحدى جمرات العرب الذين لم يحالفوا أحدا  
لعزتهم ومنعتهم ، وكان الرجل منهم إذا سئل عن نسبه قال نيمري  
وفخما ، وأمال غنقه فخراً ، حتى هجام جرير بقوله :

فغض الطرف إنك من نيمر فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فصارا وينتسبون إلى عامر الجند الأعلى ، وقوله جمرات الحرق إنما يرجع لبني نمير ، وأضافها للحرق للناسبة . وجمرات العرب ثلاث : بنو نمير ، وبنو ضبة ، وبنو الحرث بن كعب .

(لَوْلَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَ مَنْ مَضَى

فَضْلٌ عَلَى الْكَعْبَةِ لَمْ يُعَلَّقِ)

يشير إلى القصائد السبع المعروفة بالمعلقات ، وما قيل في سبب تسميتها بذلك من أنها كانت مكتوبة في القباطي بماء الذهب ، ومعلقة على الكعبة ، وذلك لنفاستها عندهم :

(لَوْلَمْ يَكُنْ فِيهِ بَيَانُ آيَةٍ

مَا فُسِّرَتْ مَسَائِلُ ابْنِ الْأَزْرَقِ)

ابن الأزرق : هو نافع الحنفى ، رئيس فرقة الخوارج المعروفة بالأزارقة ، ومسائله هي كلمات من القرآن ، سأل ابن عباس عن معناها ففسرها له جميعاً ، وكان في كل كلمة يسأله هل تعرف العرب هذا ؟ فينشد على ذلك بيتاً من الشعر وقد ذكرها المبرد وغيره فلا تطيل بها :

(مَا هُوَ إِلَّا كَالْكِتَابَةِ وَمَا

فَضْلُهُمَا إِلَّا كَشَمْسِ الْإِفْقِ)

(وَإِنَّمَا نُزِّلَهُ عَنْهَا النَّبِيُّ

لِيُذْرِكَ الْإِعْجَازُ بِالتَّحْقِيقِ)

يعنى أن الشعر هو كالكتابة في الفضل، وفضلهما لا يخفى كالإفقى  
شمس الإفق: أى السماء ، وإنما نزله عنهما النبي صلى الله عليه وسلم أى  
عن الشعر فى قوله تعالى : « وما علناه الشعر وما ينبغي له » وعن  
الكتابة فى قوله عز وجل : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا  
تخطه يمينك » ، ليدرك الإعجاز بالتحقق : أى ليدرك كل إنسان على  
وجه التحقيق المعجزة فى إتيانه صلى الله عليه وسلم بذلك الكتاب  
الكريم الذى هو فى أعلى درجات البلاغة مع كونه أمياً لا يشعر  
ولا يكتب . وقد أشارت الآية الثانية إلى علة ذلك فى آخرها .  
وهو قوله عز من قائل : « إذا لارتاب المبطلون » .

( فَهَمَّ بِهِ فَانَّهُ لَا شَكَّ عَنْهُ

وَأَنَّ الْحِجَابَ وَالْفَضْلَ وَالتَّحْدِثُ)

(وَهُوَ إِكْسِيرٌ وَتَذْيِيرٌ لِمَنْ

دَامَ اصْطِيَادَ وَرَقٍ بِوَرَقٍ )

( مِنْ غَيْرِ تَقْطِيرٍ وَتَضْعِيدٍ وَتَكْ

لِيسٍ وَتَرْطِيبٍ وَقَتْلٍ زَيْبِقٍ )

هم امر ، من هام بالشيء يهيم هياما وهمانا : أحبه ، والحجا : العقل ، ، والتخذيقي : إظهار الخدق ، والأكسير : حجر الحكماء الذي يحول الفضة ونحوها ذهباً خالصاً ، والتذير عند أهل هذه الصناعة : عملية التحويل المذكور ، فالناظم يقول : أن الشعر يوصل إلى سر هذه الصناعة ، فهو يقوم مقامها لمن رام : أى قصد ، اصطيد : أى أخذ ورق بكسر الراء أى فضة ، بورق أى بقرطاس ولم يقصد إلى التجنيس بين الورق والورق عبثاً بل لسمه التشبيه . قوله من غير تقطير أى : هذه الألفاظ مما يستعمله أرباب الصناعة وكل واحد . نهائياً يطلق على عمل مخصوص لا يتم تحضير المعدن الكريم إلا به والزئبق معلوم ، والمراد بقتله : صهره بالنار حتى يجمد ، ولا يجمد إلا فى درجة عالية من الحرارة :

(وَأِنْ تَكُنْ مِنْهُ عَقِيمٌ فِكْرَةٌ

فَأَنْ يَجْمَعَ شَمْلُهُ الْمَفْتَرِقِ )



(وَكُنْ لَهُ رَاوِيَةً كَالْأَصْمَعِيِّ)

وَالْجَهْلُ أَوْلَى بِالَّذِي لَمْ يَصْدُقِ )

العقيم : الذي لا يولد له ، وعقم الفكرة مجاز عن عدم إنتاجها، وهذا كإستثناء مما قبله ، فإن الإنسان إذا لم تفض بجيته بقول الشعر لا ينبغي له معاناته ، فإن أثر التكلف لا بد ظاهر عليه . ومعنى قوله : فاعن بجمع شمله أروه واحفظه فالمراد أنك لا تخلى نفسك منه إن قولاً أو رواية ولذلك قال : وكن له راوية ، والراوية عند العرب : الذي يتبع الشاعر فيردى عنه ما يقوله من الشعر ، وكان لكل شاعر راوية ، والأصمعي هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، أحد أعلام الرواة والأخباريين الثقات ، وشهرته تغنى عن ذكره ، والناظم يرشد من تعذر عليه قول الشعر ، وكان قلبه معلقاً بما يناله الشعراء من الحظوة عند الأمراء إلى طريق الرواية فإنها أخت الشعر ، وقد بما قالوا : الراوية أحد الهاجيين لكنه لا يرضى للراوية أن يكون غير ثقة ، فلذلك ذكر الأصمعي وترك غيره من الرواة وزاد فقال : والجهل أولى بالذي لم يصدق . وقد كان الأصمعي رحمه الله على جانب عظيم من التثبت والتحري في كل ما يقول وينقل ، ولذلك حظى عند الخلفاء ونال من صلاتهم ما لم ينله غيره :

(وَأِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ شَاعِرًا

فَحَلَا فَكُنْ مِثْلَ أَبِي الشَّمْقَمَقِ)

(مَا خِلْتُ فِي الْعَصْرِ لَهُ مِنْ مَثَلٍ

غَيْرَ أَبِي فِي مَغْرِبٍ وَمَشْرِقٍ)

(لِذَاكَ كَنَّاؤُهُ بِهِ سَيِّدُنَا

السُّلْطَانُ عِزُّ الدِّينِ تَاجُ الْمَفْرِقِ)

الشاعر الفحل : المفضل عموماً ، والغالب بالهجاء من هاجاه ،

وأبو الشَّمْقَمَق شاعر كوفي أديب ظريف من موالى مروان ابن  
محمد آخر خلفاء بني أمية وكان هجاء كثير الهزل في شعره ومن  
ظريف شعره قوله يهجو سعيد بن سلم :

هيهات تضرب في حديد بارد إن كنت تطمع في نوال سعيد  
والله لو ملك البحور بأسرها وأتاه سلم في زمان مدود  
يغية منها غرفة لظهوره لأبي وقال تيسمن بصعيد

قوله ما خلت ؛ أي ما ظننت والمثل الشبيه بالنظير لغة في المثل وكناه  
به أي أطلق عليه كنيته ، وعز الدين أي معزه وتاج المفرق أي هو  
كتاج المفرق : في الرفعة والجلال والمفرق : موضع افتراق  
شعر الرأس وهو محل التاج ، وكان والد الناظم أديباً المعياً ، صاحب

( م ٩ — الشَّمْقَمَق )

نكات وملح ، واتخذهُ السلطان سيدى محمد بن عبد الله بن إسماعيل  
نديما وقربه وأحبه وكناه بأبى الشعمق فاشتهر بها هو وولده :

(مُحَمَّدٌ سَبِطُ النَّبِيِّ خَيْرُ مَنْ

سَادَ بِحُسْنِ خَلْقِهِ وَالْخُلُقِ)

(أَعْنَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْنَ أَمِيرِ

بِرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنَ الْأَمِيرِ الْمُتَّقِي)

السبط : ولد الولد مطلقاً ويغلب على ولد البنت ، فيكون  
مقابل الحفيد الذى هو ولد الابن خاصة ، وساد : صار سيداً  
والخلق بالفتح : المراد به الصفات الجسمية والخلق بالضم الصفات  
النفسية وفى قوله أعنى أمير المؤمنين البيت نوع من البديع : وهو  
الاطراد ، نظيره قوله صلى الله عليه وسلم : د الكريم ابن الكريم  
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، :

(خَيْرُ مُلُوكِ الْغَرْبِ مِنْ أَمْرَتِهِ

وغيرهم عَلَى الْعُمَمِ الْمُطْلَقِ )

(وَدَوْحَةُ الْمَجْدِ الَّتِي أَغْصَانُهَا

بِهَا الْأَرَامِلُ ذَوُو تَعَلَّقِ (   
 لَهُ مُعَيَّا ضَاءٌ فِي أَوْجِ الدُّجَا   
 سَنَاءُ مِثْلُ الْقَمَرِ الْمُتَسِقِ (   
 وَرَاحَةٌ تَفَارُّ مِنْ سَيُولِهَا   
 سَيُولٌ وَذَقِ وَرُكَّامٍ مُطَبِقِ (

الغرب : المراد به المغرب الأقصى ، ومن أسرته : أى من  
 رملته ، واشتقاق الأسرة من الأسر . وهو الشدة ، لأنها تشد  
 ظهر الرجل : أى يتقوى بها . قوله ودوحة المجد : أى أصله ،  
 والدوحة الشجرة العظيمة ، وجمعها دوح . والأرامل . المساكين  
 واحده . أرمل ، وهو أيضاً من ماتت زوجته ، والأنثى أرملة ،  
 وذوو تعلق . أى تمسك . قوله له عجا ، المحيا . الوجه من التحية  
 لأنه يقصد بها ، والأوج : الارتفاع ، والدجا الظلمة وسناء أى  
 ضوؤه والمتسق : المنتظم والمراد . الكامل . قوله وراحة معطوف  
 على عجا ، والراحة : بطن الكف جمعها راح ، وتفار من سيولها  
 أى تنفس عليها ، والسيول جمع سيل : وهو الماء السائل بكثرة ،  
 والمراد بها هنا : المطايا والودق المطر ، والركام : السحاب المتراكم  
 بعضه على بعض والمطبق : المغطى السائر لوجه الأرض .

(فَاقَ الرَّشِيدَ وَابْنَهُ بِحِلْمِهِ

وَعِلْمِهِ وَرَأْيِهِ الْمَوْفِقِ )

فاق : أى علا ، وبابه قال ، والرشيد مفعول بفاق ، والمراد بابنه : المأمون ، والضمير فى حلمه وعلمه ورأيه : راجع إلى الممدوح ، وحلم المأمون مما لا غاية فوقة ، والعلم والرأى مما اشترك فيه الرشيد والمأمون .

(وَسَادَ كَعْبًا وَابْنَ سَعْدَى وَابْنَ جُدَّ

عَانَ وَحَاتِمًا . يَبْذُلُ الْوَرِقَ )

سادهم : أى صار سيّداً ، يبذل الورق : أى إعطائهم الورق : الدراهم المضروبة ، والمراد أنه فاقهم فى الجود ، وكعب هو ابن مامة الإيادى . وابن سعدى هو أوس بن حارثة بن لام الطائى ، وسعدى أمه . وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان القرشى ابن عم أبى بكر الصديق . وحاتم : هو الطائى ، وكل هؤلاء من الأجواد المضروب بهم المثل ، وأخبارهم مفرقة فى الكتب :

(وَلَمْ يَدْعَ مَعْنَى لِعَنِ فِي النَّدَى

وَلَمْ يَكُنْ كَمَثَلِهِ فِي الْخُلُقِ )

لم يدع : أى لم يترك : معنى لمعن . أى ذكر له ، فى الندى  
 أى الجود ومعن هو ابن زائدة الشيباني ، الجواد المشهور ، والشجاع  
 المذكور ، كان من رجالات الدولتين : الأموية والعباسية ،  
 مدحا : مرجوا ، وفيه قيل : حدث عن معن ولا حرج ، ولم  
 يكن فى خلقه ما يعاب ، فكان جوادا وشجاعا وحليما ، وحسبك  
 بقصته مع الأعرابي الذى تندر عليه بقوله :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلك من جلد البعير  
 فقال : أذكره ولا أنساه ، فقال الأعرابي :

جد لي يا ابن ناقصة بمال فإني قد عزمت على المسير  
 فأمر له بألف دينار ، فعجب الأعرابي ، وكان قد أتى  
 محتبرا لخلقه ، ثم مدحه وانصرف من عنده بجوائز سفينة ، فقول  
 الناظم . ولم يكن كثره فى الخلق من الأطراء المعيب إلا أن يقصد  
 به جفاء البادية فى أول نشأته :

(مُذْ كَانَ طِفْلاً وَالسَّمَاحُ دَأْبُهُ

وَعَيْرَ مَاخِذِ الثَّنَا أَمْ يَعْشَقِ )

(نَشَأَ فِي حِجْرِ الْخِلَافَةِ وَمُذْ

شَبُّ فَنِي بَغِيرِهَا لَمْ يَمْلَقِ )

( فَبَايَعْتَهُ النَّاسُ طُرًّا دَفْعَةً )

لَمْ يَكُ فِيهَا أَحَدٌ بِالْأَسْبَقِ )

( وَأُعْطِيَتْ قَوْسُ الْعَلَامَنِ قَدْ بَرَى )

أَعْوَادَهَا رِعَايَةً لِلْأَلْيَقِ )

مذ كان طفلاً : أى من ابتداء طفولته ، والسماح ؛ أى الجود ، دأبه : أى عادته ، وغير مأخذ الثناء ؛ أى سببه وسيله .  
والثناء : الحمد وهو ممدود ، وقصره ضرورة ، لم يعشق . أى لم يحب ولم يسلك . قوله نشأ . أى تربى فى حجر الخلافة بالفتح والكسر ؛ أى كنفها وظلها ، وشب . صار شاباً وفقى حال من شب ، وتوينه للتعظيم ؛ أى فقى كاملاً ، ولم يعلق ؛ أى لم يتعلق قوله فبايعته الناس ؛ أى ولوه عليهم ، وطراً ؛ أى جميعاً ، وهو من الأسماء اللازمة النصب على الحال ، ودفعة ؛ أى مرة واحدة ، وفى نسق واحد ، لم يك فيها ؛ أى فى البيعة المفهومة من السياق واحد بالأسبق ، وهو خارج مخرج المبالغة ، إذ المراد لم يقعد أحد عن مبايعته . قوله . وأعطيت قوس ، قوس نائب عن الفاعل بأعطيت ؛ ومن مفعول ثان ، وأعوادها مفعول برى ، ورعاية مفعول لأجله ، وإضافة قوس إلى العلا استعارة ، ومعنى برى .

أعوادها ، نحتها ؛ والمراد بأعوادها أسهمها ، وهذا البيت من قول الشاعر ؛

يا بارى القوس برىا ليس يحسنه

لا تظلم القوس أعط القوس بارىها

(فَصَارَ فِي الْعَدْلِ فِي زَمَانِهِ

مُنْتَشِرًا مِثْلَ انْتِشَارِ الشَّرْقِ)

(وَشَادَرُ كُنَ الدِّينِ بِالسَّيْفِ وَقَدْ

حَازَ بِتَقْوَاهُ رِضَى الْمَوْفِقِ)

الفىء ، الظل عند الزوال يسمى فيثا لرجوعه من جانب إلى جانب . قال ابن السكيت . الظل ما نسخته الشمس ، والفىء : ما نسخ الشمس ، ومنتشرا : أى ممتدا ، والشرق الشمس . قوله وشادر كن الدين : أى رفعه وأعلاه ، وحاز : أى حوى وحصل والموفق بالكسر : اسم فاعل من التوفيق ، وهو الهداية والله هو الموفق ؛

(وَقَدْ رَقَى فِي مُلْكِهِ مَعَارِجًا

لَمْ يَكُ غَيْرُهُ إِلَيْهَا يَرْتَقِي )



(وَرَدَّ أَرْوَاحَ الْمَكَارِمِ إِلَى

أَجْسَادِهَا بَعْدَ ذَهَابِ الرَّمَقِ)

(وَالسَّعْدُ قَدْ أَلْقَى عَصَى تَسْيَارِهِ

بِقَعْرِهِ وَخَصَّهُ بِمَمَشَقِ)

رقى . أى علا ، وهو بالفتح فى المعانى وبالكسر فى المحسوسات  
ومعارجا : أى رتبا عالية ، وهو جمع معراج ، والكلام على  
الاستعارة . قوله : والسعد قد ألقى عصى تسياره هو كناية عن  
الإقامة لديه ، وهو من قول الشاعر :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا التَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنَا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ  
والمعشق : العشق مصدر ميمي :

(يَا مَلِكَا أَلْوِيَّةِ النَّصْرِ عَلَى

تَغْظِيرِهِ فِي غَرْبِنَا لَمْ تَخْفُقِ)

(طَلَبَ الْقَرِيضُ فِيكُمْ وَازْدَانَ لِي

وَجَاشَ صَدْرِي بِالْفَرِيدِ الْمَوْثِقِ)

قوله: ياء ملكا بالنصب ، لأنه من قبيل المشبه بالمضاف ، وألوية النصر: أى أعلامه ، ونظيره: أى مثله ، ولم تخفق: لم تضطرب وهو بضم الفاء وكسرها . قوله وازدان: أصله ازبان ، من الزين . ضد الشين ، فأبدلت التاء فيه ، دالا وهو مطاوع زين . فعنى وازدان لى زينته فتزين ، وجاش أى فاض والفريد: الدر المنظوم أو كباره ، واستعاره للشعر النفيس ، والمونق المعجب .

(لَوْلَاكَ كُنْتُ لِمَدِيحِ تَارِكَا

لِعَدَمِ الْبَاعِثِ وَالْمُشَوِّقِ )

( تَرَكَ الْغَزَالَ ظِلَّهُ وَوَاصِلِ

لِلرَّاءِ وَابْنِ تَوَلَّبٍ لِمَلَقِ )

لولا: حرف امتناع لوجود؛ أى امتنع تركى للقريض من أجل وجودك . والقريض؛ الشعر ، ولعدم الباعث علة فى تركه للشعر ، والباعث؛ السبب الحامل للراء على إتيان الشيء والمشوق؛ المغرى والميل ، والباعث عند الشعراء ، هو ما ذكره الغزى ؛

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة باب الدواعى والبواعث مخلق  
خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق

قوله ترك الغزال ظله : هو مفعول مطلق لتاركاً ، ومعناه من المثل ترك ظلي ظله ، وذلك أن الغزال يكون مستظلاً في كئاسه وقت الحر أياقي الصائد لثييره ، فينفر ولا يعود إليه يضرب لمن يخرج من مقام خفض ورخاء إلى مقام يؤس وشقاء . وأما واصل فهو ابن عطاء شيخ المعتزلة وخطيبهم ، وكان يلثغ بالراء : أى يبدلها غينا ، فكان يتخلص منها ويتلطف في تجنبها فلا تقع في كلامه أصلاً ، وذلك لاقتداره على تصريف الكلام وتمكنه من ناصية اللغة ، فن ثم ضرب المثل بتركه للراء . وأما ابن تولب فهو النمر بن تولب العكلي الصحابي ، وكان من الشعراء المخضرمين وذوى الإجازة والمجادة ، إلا أنه لم يمدح أحداً ولا هجاء ترفعاً منه وتأبياً ، فهذا معنى قول الناظم ترك ابن تولب للملق ، لأن مدح الشعراء كثيراً ما يكون باعته الملق .

( وَكُنْتُ فِي تَرْكِى لَهُ كَابِنِ أَبِي )

رَبِيعَةَ النَّاذِرِ عَتَقَ الثَّمْبِقِ )

كان عمر بن أبي ربيعة لما تسلك في آخر عمره ترك الشعر وحلف أنه لا يقول بيتاً من الشعر إلا أعتق رقبة ، فظفر ذات يوم رجلاً يكلم امرأة في الطواف فغاب عليه ذلك ، فقال : أنها ابنة عمي ، فقال : ذلك أشنع لأمرك ، فقال : إني أحبا وقد

خطبتها إلى عمي ، فأبى علي الإصداق أربعمائة دينار ثم أنه شكاً  
إليه من كلفه بها ، وتحمل به علي عمه ، فرق له ابن أبي ربيعة  
ومضى إلى عمه ، فكفل له الصداق وتزوجها الرجل ، فأنصرف  
عمر إلى بيته وهو يحدث نفسه ، فجعلت جارية له تكلمه فلا  
يرد عليها ، فقالت له : إن لك لامراً ، فقال :

تقول وليدتي لما رأتني طربت وكنت قد أقصرت حيناً  
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً وهاج لك الهوى داء دفيناً  
فقلت شكاً إلى أخ محب كبعض زماناً إذ تعلينا

في أبيات أخرى ضمنها هذه الحكاية ، أعتق بعد هارقة لكل  
بيت ، فهذا معنى قول الناظم . الناذر عتق الهنق . أى الملتزم  
والهنق : الغلام .

(وَمُذِّبُكَ الرَّحْمَنُ مَنْ لَمْ يَزَلْ)

فِكْرِى فِي بَحْرِ الشَّأْذَا غَرَقِ )

من : أى أنعم ، وبك متعلق به ، وذا غرق : أى غارقاً ،  
وفى بحر الغناء استعارة ، وهو متعلق بغرق ، وهذا البيت من  
معنى ما قبله ، فهو توكيد لقوله لولاك :

(لَا زِلْتَ بَدْرًا فِي بُرُوجِ السَّعْدِ  
تَنْسَخُ بِنُورِكَ ظِلَامَ النَّسَقِ )

( وَلَا بَرَحْتَ بِالْأَمَانِي ظَافِرًا  
وَمُدْرِكًا لِمَا تَشَاءُ مِنْ أَنْقِ )

( يَجَاهِ جَدِّكَ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى  
خَيْرِ الْأَنَامِ الصَّادِقِ الْمُصَدَّقِ )

( وَسُورَةِ الْفَتْحِ وَطَهَ وَالضُّحَى  
وَأَيَّةِ الْكَرْسِيِّ وَآيِ الْفَلَقِ )

هذا دعاء المحتام الذي جرت عادة الشعراء به .

فقوله لازلت بدرًا : أى أبقاك الله مثل البدر ، والبروج :  
جمع برج : وهى منازل الكواكب فى السماء . قال تعالى :  
« والسماء ذات البروج » ، وهذه البروج : منها نحيس ، ومنها  
سعيد كما يقولون ، ولذلك أضافها إلى السعد لأن المقصود الدعاء

له بدوام السعد ، وتنسح : أى تمحو ، والغسق : أول ظلمة الليل  
وقد غسق الليل من باب جلس : أظلم . قوله ولا برحت : مثل  
لازلت ، وظافرا بالأمانى : أى فائزاً بها ومحزاً لها ، ولملتأماً  
أصله المدفخفف : والآنق : الفرح والسرور . قوله : بجاء جدك  
الجاء : رفعة القدر ، والمصطفى المختار ، والأنام : الخلق  
والفتح ، وحله ، والضحى ، وآية الكرسي ، والفلق من القرآن  
معلومة :

( إِلَيْكَهَا أَرْجُوزَةٌ حُسَّانَةٌ )

لِمِثْلِهَا ذُو أَدَبٍ لَمْ يَسْبِقِ )

( كَأَنَّهَا أَسْلَاكُ دُرٍّ وَيَوَا )

فَيْتَ تَضِي كَالْبَارِقِ الْمُؤْتَلِقِ )

( أَعَزُّ مِنْ يَنْبُضِ الْأَنْوَقِ وَمِنْ )

الْعَنْقَا وَمِنْ فَحْلِ عَقُوقِ أَبْلَقِ )

إليك : اسم فعل بمعنى خذ ، وأرجوزة : أى منظومة ، من  
بحر الرجز : وهو أحد أوزان الشعر الستة عشر ، وحسانة بضم

الحاء صفة من الحسن : وهى أبلغ من حسنة . قوله كأنها أسلاك  
 أى خيوط ، قوله : أعز من بيض الأنوق : هو مثل يضرب للشيء  
 البعد المال ؛ والأنوق ؛ الرخمة ، وهى لا تبيض إلا فى رؤوس  
 الجبال والأماكن الممتعة ، وكذا أعز من العنقاء ، لأنها طائر  
 لا وجود له إلا فى الخيال ، وأعز من الأبلق العقوق لأن الأبلق  
 من صفات الفرس الذكر ، والعقوق من صفات الفرس الأنثى  
 لأن معناه ؛ الحامل والذكر لا يكون حاملاً فهو أيضاً مثل لما  
 لا يوجد ، وقد تصرف الناظم فى المثل الأخير ، فقلل ؛ من خل  
 عقوق أبلق ، والفعل ؛ الذكر من كل حيوان .

( مَا رَوْضَةٌ فَيَنَانَةٌ غَنَاءٌ قَدْ

جَادَتْ لَهَا الشَّجْبُ بِمَاءِ غَدَقٍ )

( فَابْتَسَمَتْ أَغْصَانُهَا عَنْ أُنْيَضٍ

وَأَنْحَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَزْرَقٍ )

( يَوْمًا بِأَبْنَى لِلْعُيُونِ مَنَظَرًا

مِنْهَا وَلَا مِنْ لَفْظِهَا التَّمَرُونِ )

ما نافية حجازية تعمل عمل ليس ، وروضة اسمها ، وما بعد  
 روضة صفة لها ، والخبر في قوله بأبهى ، والروضة : الأرض  
 المنخفضة بأنواع النبات ، والفيانة : كثيرة الأفنان : أى الأغصان  
 والقنا : كثيرة الشجر والعشب . والسحب : جمع سحابة ، والماء  
 الغدق : الكثير . وفى الكتاب العزيز : « لآسقيناهم ماء غدقا »  
 قوله فابتسمت : الابتسام هنا كتابة عن الإبانة ، والمراد بالابيض  
 والاحمر وما بعده : أنواع الريحان كالزهر والورد والبحار  
 والسوسن . قوله يوماً : ظرف لا بتسمت وبأبهى : أى أجل ،  
 ومنظراً تميز ، والضمير فى منها يعود على الأرجوزة ، ولفظها  
 المرووق : أى المزخرف :

( مَا لَجَرِيرٍ وَجَمِيلٍ مِثْلَهَا  
 فِي غَزَلٍ وَفِي نَسِيبٍ مُوَوِّقٍ )

( وَلَا أَدِيبٌ فِي مُرَى أَنْدَلُسٍ  
 جَرَتْ بِهَا أَفْلَامُهُ فِي مُهَرَّقٍ )

جرير هو ابن عطية بن الخطفى التميمى الشاعر المشهور ،  
 صاحب الفرزدق . وجميل هو ابن عبد الله بن معمر العنبرى



الشاعر الغزل المعروف ، صاحب بثينة . والغزل والنسيب :  
 قيل لإنهما بمعنى واحد . وقيل الغزل ، مغازلة المحبوب خاصة أى  
 ما يكون بين المحب والمحبوب من الأفعال والأقوال ، والنسيب  
 وُصف محاسن المحبوب ، وكلف المحب بها ، وما يلقاه من محبوه  
 من ألم الهجر والصدود مثلاً ، وقد كان جرير وجميل مجيدين فى  
 ذلك ، قوله ولا أديب فى قرى أندلس : القرى جمع قرية ، وكان  
 بالأندلس من القرى عدد كثير ، حتى قيل إن عدد القرى التى  
 كانت على نهر لإشبيلية خاصة اثنتا عشرة ألف قرية ، والأندلس  
 بلاد أسبانيا التى افتتحها العرب سنة ٩٢ هجرية وبقيت دولتهم  
 فيها زهاء ثمانية قرون ، وقد بلغت فى أيامهم من العمارة والحضارة  
 مبلغاً عظيماً تشهد ببعضه آثارهم الماثلة فيها للعيان إلى الآن ،  
 وأما من نبغ فيها من الأدباء ، وجهاذة العلماء فما لا يأخذه  
 الإحصاء . وجرت بها أقلامه : أى خطها ، فى مهرق كسكرم :  
 أى صحيفة .

( فَلَوْ رَأَاهَا الْأَصْمَعِيُّ خَطَّهَا )

كَيْ يَسْتَفِيدَ بِسَوَادِ الْحَدَقِ (

( أَوْ فَتَحَ الْفَتْحَ عَلَيْهَا عَيْنَهُ )

سَامَ فَلَائِدُهُ بِالتَّعْرِقِ (

(أَوْ وَصَلَتْ لِلْمَوْصِلِي فِيمَا مَضَى

عِنْدَ الْفِنَاءِ بِغَيْرِهَا لَمْ يَنْطِقِ )

(أَوْ ابْنُ بَسَامٍ رَأَاهَا لَتَدَارِكَ

الذَّخِيرَةَ بِهَا عَنْ قَلْقِ )

الأصمعي : هو شيخ الرواة ، وتقدم ذكره ، وخطها ؛ أى كتبها ، بسواد الحدق ؛ أى نورها : قوله أو فتح الفتح مبطوف على رآها ، مدخول للو ، وسام بمعنى عامل ، فلذلك عداه إلى المفعول الثانى بالباء ، والتمزق أراد به التمزق ، والفتح هو ابن خاقان الأديب الأندلسى الكبير ، وقلائده : أى كتابه ( قلائد العقيان ) الذى ضمنه تراجم أدياء الأندلس والمغاربة فى عصره وجملة صالحة من بديع شعرهم ونفيس نثرهم . قوله : أو وصلت للموصلى : هو اسحاق بن إبراهيم الموصلى المقتنى المشهور ونديم الخلفاء من بنى العباس ، والقنا فى كلامه مقصور ضرورة ، قوله : أو ابن بسام هو على بن بسام الأندلسى ، أحد أدبائها الفضلاء وكتابها البلغاء ، صاحب ( الذخيرة ) التى ألفها على مثال القلائد وقوله ؛ لتدارك الذخيرة بها ؛ أى لالحقها فيها عن قلق ؛ أى بمزيد السرعة ؛

(مَنْ كَانَ يَرْجُو مِنْ سِوَايَ مِثْلَهَا

رَجَا مِنْ الْقُرْبَةِ رَشَحَ الْعَرَقِ )

عرق القربة ؛ كناية عن العدم ، فهو مثل يضرب لمن يطلب  
المحال ، وقد ظرف الناظم بتصرفه زيادة لفظة ؛ رشح لجاءت  
مؤكددة لمعناه ، متممة لمعناه ؛

( حَصَّنَتْهَا بِسُورَةِ النَّجْمِ إِذَا

هَوَى مِنْ الْمُتَحِلِّ الْمُسْتَرِقِ )

حصنتها أى جعلت لها حصناً يمنعها من المتحل أى المدعى  
ما ليس له ، المسترق ، وهو مثل السارق ، بسورة ، والنجم  
إذا هوى ، والتحصين بسور القرآن وأسمائه عز وجل عما ورد  
فى الشرع فلا ينكر :

( فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَيَّرَهَا

إِعْمَدَ عَيْنِ الْمُنْصِفِ الْمُؤَقِّ )

( وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهَا )

قَدْزَى بِعَيْنِ انْعَامِ الدِّهْلَقِ )

الإثم حجر الكحل المعروف ، والقذى ، ما يقع في العين  
أو الشراب من تبنه أو نحوها ، والحفلق كعملس ، الضيف  
الاحق .

( ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا تَغْنَتْ )

أُمُّ مَهْدِيٍّ بِرَوْضِ مُورِقِ )

( عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ )

وَتَابِعِيهِمْ مَنْ مَضَى وَمَنْ بَقِيَ )

أم مهدي . علم جنس للحمامة ، وغاؤها . بجعها ، وهذا  
تأييد للصلاة والسلام على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم  
وشرف وكرم .





## كتب للمؤلف

(نقد) النبوغ المغربي في الأدب العربي : جزآن

التعاشيب : في الآداب والنقد

واحة الفكر . في الأدب والنقد

شرح مقصورة المكودي . في السيرة النبوية .

(نقد) محاذي الزقاقية . في التشريع الإسلامي المغربي

مجلة لقمان : بحث في شخصية لقمان الحكيم مع جملة من

حكمه .

(نقد) القدوة السامية للناشئة الإسلامية

المنتخب من شعر ابن زاكور مشكول ومشروح مع مقدمة

(نقد) في التعريف بالشاعر

فضيحة المبشرين في إحتجاجهم بالقرآن المبين ( وهورد على

كتيب للبشر المسيحي منرو )

أمرأؤنا الشعراء ؛ مجموعة من شعر ملوك وامراء الدول التي

حكمت المغرب .

شرح الشمقمقية ( وهو المكتوب عليه هذا ) وكان طبعة

أولا بمصر سنة ١٣٥٤ .

مدخل إلى تاريخ المغرب : موجز تاريخي لبلاد المغرب

الأقصى . من لندن عصور الجاهلية إلى الآن ، مزين بالصور .

والخرط (نقد)

ذكريات مشاهير رجال المغرب : وهي سلسلة من تراجم

عظماء . المغرب في العلم والأدب والسياسة ، صدر منها لحد  
الآن ٣٠ حلقة .

حقوق الطبع محفوظة  
للمؤلف والناشر